

الدكتور عبد الحليم محمود

# الخطاب فك

## سفيك الشقوركا



دار المعارف

أمير المؤمنين في الحديث

الكتاب  
قطب

# سُفْيَانُ الثَّوْرِي

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ

دكتور عبد الحلیم محمود

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
« رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ  
أَمْرِنَا رَشَدًا » .

## مقدمة

إن صلتى بأمير المؤمنين في الحديث ، نرجع إلى عهد بعيد .  
ولقد بدأت هذه الصلة بطريق المصادفة البحتة . فما كان في ذهني  
أن أبحث عن الثوري ، وما كانت غايتي أن أعرف عنه شيئاً ، وإنما كنت  
أبحث بين ثنايا الكتب ، عن ولي الله إبراهيم بن أدهم . وتناولت - وأنا  
بصدد البحث - كتاب : « نتائج الأفكار القدسية » وهو الحاشية  
التي كتبها السيد مصطفى العروسي على شرح الرسالة القشيرية ، الذي  
كتبه شيخ الإسلام : زكريا الأنصاري ، فإذا الشارح يقول عن إبراهيم  
ابن أدهم :

« . . . ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثوري . . . »

ونظرت بحكم العادة الآلية ، ما يقوله الشيخ العروسي ، عن الثوري ،  
فإذا هو يقول :

هو سفيان بن سعيد الثوري ، كانوا يسمونه أمير المؤمنين  
في الحديث .

ولد سنة سبع وتسعين ، وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس  
 وخمسين ومائة ، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة .  
وكان عالم هذه الأمة وعابدها ، وزاهدتها .

وكان لا يعلم أحداً العلم حتى يتعلم الأدب ، ولو عشرين سنة .  
وكان يقول :

« إذا فسد العلماء ، فمن بقي في الدنيا يصلحهم ؟ ثم ينشد :  
يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد ؟  
وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه في الطبقات الصغرى ،  
إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ، ويقوم ويقول :  
« أخذنا ونحن لا نشعر »

وكان يملئ الحديث ويقول :  
« والله لو رأى عمر بن الخطاب لضريني بالدره ، وأقامني ، وقال :  
مثلك لا يصلح للحديث » .

وكان يقول للناس ، إذا طلبوا منه الحديث :  
« والله ما أرى نفسي أهلاً لإملاء الحديث ، ولا أنتم أهلاً أن تسمعه ،  
وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل :  
« افتضحوا فاصطلحوا »

وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، فقليل له في ذلك ، فقال :  
والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله ، لأتيهم في بيوتهم وعلمتهم ،  
ولكن إنما يريدون به المباهاة ، وقولهم حدثنا سفيان . . .  
إلى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات ، فارجع إليه إن شئت « ١ هـ .  
لقد وقفت طويلاً عند قوله :

« إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ويقوم ويقول :  
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أتأمل في هذه الحادثة ، التي تعبر عن محاولة مخلصه ،  
للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل إخلاص النفس في  
حركاتها ، وأفعالها ، وأقوالها ، لله وحده .

إن الناس عادة يباهون بمنطقهم القوي ، وبأقوالهم الحسنة ، وبتعلق  
الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء .

أما سفيان : فإنه حينما كان يجلس للدرس ، فتتعلق الأذان بمنطقه  
الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفسية ، وتمتد إليه الأعين ، لا تريد أن  
تفتوتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير ،  
فيجد سفيان أحياناً لكل ذلك أثراً من الارتياح في نفسه ، يعتريه مباشرة  
الخوف من أن يكون ذلك إعجاباً ، أو فخراً ، أو كبرياء : فيستغفر الله ،  
ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته :

« أَخِذْنَا وَنَحْنُ لَا نَشْعُرُ » .

جالت هذه المعاني في نفسي فأكبرت سفيان ، ووجهني هذا الإكبار  
إلى التأمل في كل ما ذكره الشيخ العروسي عنه ، فزاد إكباري له .  
ولم أطق صبراً على الجهل به ، فأخذت - في جد - أبحث عنه  
هنا وهناك .

لقد وجدت مقداراً لا بأس به في طبقات المناوي .  
ووجدت مقداراً لا بأس به أيضاً في تاريخ بغداد للخطيب  
البغدادى .

ووجدت فصلاً قيماً في تاريخ الإسلام للذهبي ، تفضل على به  
العارف بالله الشيخ المحافظ التيجاني ، نسخته في خاصة من مخطوطة عنده .

وفي تذكرة الحفاظ صفحات جميلة عن الثوري .  
 وكان أكبر مرجع عثرت عليه في التأريخ لسفيان هو « حلية الأولياء »  
 لأبي نعيم المحدث المعروف .

وكتاب : مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تأليف الإمام  
 الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ،  
 المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

ورجعت لسفيان متناثرات كثيرة هنا وهناك في مختلف كتب  
 التصوف .

ولقد تبينت من كل ذلك في يقين : أن سفيان الثوري جدير  
 - وأكتبها بالخط العريض - بالدراسة .

وجدير بأن ترسم حياته على نهج واضح ، فإن في هذه الدراسة فوائد  
 علمية في غاية النفاسة ، وفيها رسم لنموذج إنساني يتسم بحب الحق ،  
 ويعمل جاهداً طيلة حياته لسيادة الحق في نفسه ، وفي مجتمعه .

ولقد سرت في تأليف الكتاب مؤسساً بحثي على كل المصادر التي  
 أمكنني الحصول عليها ، وأوشك بحثي أن ينتهي ، ثم . . .

ثم علمت أن كتاباً في تفسير القرآن للثوري صدر في الهند . وكان  
 هذا الخبر مفاجأة كبيرة بالنسبة لي ، حتى لقد ترددت في تصديقه ،  
 فلما استيقنت من صحته حاولت الحصول على نسخة منه ، وأعترف  
 بأني بذلت جهداً ليس بالقليل ، حتى يسر الله الحصول على نسخة ،  
 بعنوان :

تفسير القرآن الكريم ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن



مسروق الثوري الكوفي ، ٧٧٧/١٦١ ، رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة التهدي عنه ، صححه ، ورتبه ، وعلق عليه : امتياز على عرشي مدير مكتبة رضا ، رامبور ، الهند .

ولقد كتب الأستاذ رضا مقدمة قال فيها ، بعد أن بين أسفه على أن ليس بين أيدينا تفسير لأحد التابعين :

« لكن الله تعالى قد منّ على منة عظيمة ، وفتح لي باباً واسعاً من أبواب الفخر ، أعني وجدت في مكتبة رضا برامبور كتاباً صغيراً في تفسير القرآن لسفيان الثوري الذي كان يقول :

« سلوني عن المناسك والقرآن ، فيأتي بهما عالم » .

- فحمدت الله على هذا الفوز العظيم ، وأخذت في تصحيحه وترتيبه وتحديثه على منوال علمائنا المحققين - وبعد الجهد الطويل المتعب وُفِّقْتُ لأن أقدم إلى علماء الأمة المعاصرين نتائج بحثي وفحصي - فأرجوهم أن يستقبلوه بعين العناية ووجه القبول - والله تعالى هو الموفق والمعين - وهو بالإجابة وإعطاء الأجر جدير » .

والواقع أن الأستاذ امتياز حقق النسخة تحقيقاً ممتازاً ، هو صورة مثالية للعمل العلمي المتقن ، وهو تحقيق يدل على سعة في الاطلاع ، وعلى أناة في البحث ، وصبر على المشقة ، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم من جهد صادق ومن صبر في تحمل المشقة في سبيل هذا العمل النفيس .

ورواية أبي جعفر هذه لم تحصر كل ما روى عن سفيان من تفسير ، وهي ليست أكثر من آيات متفرقة من سور القرآن ، لا تكون تفسيراً كاملاً

للقرآن ، ولا لأكثره ، وإنما هي آيات قليلة من كل سورة وتنتهي بسورة  
« الطور » .

ومع هذه القلة فإنها جانب من الجوانب التي كانت تنقصها  
المكتبة العربية .

ولقد نخبنا - فقط - نماذج محدودة من هذا التفسير أضفناها  
إلى ما عثرنا عليه من تفسير للثوري في الحلية وغيرها من المراجع التي  
رجعنا إليها ، والتي جمعناها في الفصل الذي جعلنا عنوانه : « الثوري  
والقرآن » .

وما وجدناه في المراجع التي بين أيدينا لا يوجد في الأغلب الغالب  
منه في رواية أبي جعفر ، ورواية أبي جعفر ، إذن : هي قسم ضئيل من  
تفسير من كان يقول :

« سلوني عن المناسك والقرآن فأني بهما عالم »

• • •

وأنتمت البحوث بعون من الله .

وإني إذ أقدمه الآن ، فإنما أقدم صورة لشخصية إسلامية من الطراز  
الأول ، أقدم صورة إسلامية على مستوى القمة ، أقدم صورة مثالية  
للشباب وللعلماء ، ولكل من يأمل الوصول إلى الكمال المستطاع .  
والحمد لله أولاً وأخيراً ، وأصلي وأسلم على خير المرسلين ، رحمة  
العالمين ، النور المرسل من رب العالمين .

## الفصل الأول

### حياته (١)

إيه سفيان بن سعيد الثوري ، ولد سنة خمس وتسعين أو سبع وتسعين من الهجرة بالكوفة . كان أبوه من ثقات المحدثين ، ولقد ذكره المؤرخون

---

( ١ ) لعل القارئ يلاحظ أنني فيما كنت عن الشاذلي ، وأبي العباس الرمي ، والسيد لدوي رضى الله عنهم ، لم أحصص فصلاً للكتابة عن عصر كل منهم ، وإنما بدأت بحياته مباشرة بعد المقدمة ، وإني إذ أفعل ذلك ، إنما أفعله متعمداً صادراً عن مبدأ محدد :

إن كثيراً من الذين يكتبون عن العباقرة في جميع مجالات العبقرية ، يبدؤون بكثرة فصل مسنفيص أو مختصر عن عصرهم ، ليربطوا بينهم وبين عصرهم ، ويظهرهم كنماز من ثمار العصر الذي عاشوا فيه متأثرين بهذا ، ومقتدين ذلك ، وآخذين عن فلان ، وناقلين عن فلان .

وهذا صحيح من البحث لا ترقيته . لأننا نكتب عن قوم هم من الأصالة بحيث لا يزلون إلى مستوى الخضوع لعصرهم .

إننا نكتب عن شخصيات يفترون وجه الحياة في جانب من جوانبها ، إهم ليسوا نمار عصرهم تقليداً وتأثراً ، وهذا النهج من البحث نسير فيه مشاركين الكثير من المفكرين الذين يرون أن العباقرة ليسوا ثمار عصرهم ، ومن خبر من كتب في ذلك الفيلسوف الفرنسي « هري برجسون » .

وإنما لشهر هذه الفرصة - فرصة لكتابة عن أمير المؤمنين في الحديث - لنقدم

في أئمة المحدثين الذين أخذ عنهم سفيان ، وكان من غير شك أول من لقن سفيان العلم .

للقراء خلاصة وافية عن رأيه في هذا الموضوع ، وهو رأى يؤمن به وتنمعه في كل ما كتبنا عن الشخصيات .

لقد عالج الفيلسوف الفرنسي الكبير : « هري برجسون » هذه المشكلة التي يتورط فيها بصفة عامة ، كثير من مؤرخي الفلسفة ، عاجلها بمنطقه الرصين ، وأسلوبه الفذ ، وخبرته الشاملة ، ودراسته العميقة للمذاهب الفلسفية ، وعاجلها كدلت عن طريق خبرته الشخصية كميلسوف ونحن تلخص هنا رأيه ومهديه إلى مؤرخي الفلسفة عندنا وإلى الكتاتين عن العبقريه . عليهم يشربون إلى شيء من الاعتدال ، يقول الفيلسوف : إن مؤرخي الفلسفة ينظرون عادة إلى البناء الخارجى لمذهب افلسى ، ويفرحون بأن يقولوا لأنفسهم - بعد دراسة الفيلسوف - .

« إنا نعلم مصدر المواد الأولية التي تكون منها مذهب ، ونعلم كيف تم السوء ، ونرى في المسائل التي عرضها ، الأسئلة التي كانت تثار حوله ، ونعثر في الحلول التي يقدمها - على عناصر الفلسفات السابقة له ، أو التي عاصرتها .

فهذه الفكرة أمده بها فلان ، وتلك استمدتها من ذلك ، وهكذا لا يستريح حتى تمزق المذهب إلى خرق ، زاعمين أنها هي التي كونت هذه الحالة التي مدجب بها . بيد أننا حينما نعيد قراءة المذهب ، وحينما نعيد هذه القراءة أيضاً ، لنستقر في فكر الفيلسوف بدلا من أن نلف حول مظهره الخارجى ، فإننا نرى أن مذهب يتحد وحيها آخر ، ونرى أجزاء المذهب يتداخل بعضها في بعض ، وتصبح كلها في نقطة واحدة هذه النقطة هي : جوهر مذهب الفيلسوف ، وهي أساسه ، وهي درجه ، وبرى حيثئذ - أن مهمتنا في الواقع - إذا أردنا فهم الفيلسوف على حقيقته - إنما هي الاقتراب من هذه النقطة ما أمكن .

وهذه النقطة هي التي أراد الفيلسوف طيلة حياته أن يوضحها : فهو يكتب عنها .

## فنشأ سفيان دون اختيار منه - بين كتب الحديث ، وتفتحت

ثم يرى : أنه لم يعبر عنها في دقة ، فيعود إلى الكتانة من جديد : عليه يكون أكثر توفيقاً في المرة الثانية منه في المرة الأولى ، وهكذا يستمر طيلة حياته ولا هم له إلا محاولة إيجاد الانسجام بين هذه النقطة البسيطة التي يشعر بها ، وبين الوسائل التي لديه للتعبير عنها :

كيف بدأت هذه النقطة في شعوره ؟

إنها بدأت بالنفي والإنكار . إذ الفيلسوف في مبدأ أمره منكر أكثر منه مثبتاً ، وناف أكثر منه مصدقاً ، وناشر أكثر منه مسلماً

ولعلنا نذكر جليلاً : كيف كان يعمل الروح الذي سيطر على سقراط .

لقد كان يوقف إرادة الفيلسوف في لحظة معينة ، ويمنعه عن العمل أكثر مما يحدد به ما يجب عمله

وإنه ليخيل إلى أن شعور الفيلسوف يسلك في أحيان كثيرة - فيما يخص التفكير النظري - مسلك الروح لدى سقراط على سقراط بأسس للجانِب العمل : فكثيراً ما يجد الفيلسوف نفسه أمام آراء تصادف القبول العام ، ونظريات تبدو مؤكدة ، وأقوال يعتبرها الناس علمية ، بيد أن شعوره يهمس في أذنه بكلمة : مستحيل . مستحيل حتى ولو تكاثمت كل الأسباب والطواهر على أن ذلك حق ثابت . . مستحيل ، حتى ولو كان الجميع يؤمنون بأنه يقين .

ويبدأ الفيلسوف - أول ما يبدأ - بإنكار الكثير مما تعارف الناس على أنه صواب ، وتزيف ما يرى الوسط الذي يعيش فيه أنه حقيقة .

وما من شك . في أن المشاكل التي عني بها الفيلسوف هي . المشاكل التي أثبتت في عصره ، وأن العلم الذي ستعمله أو نقده ، كان علم زمه ، وأنه يمكننا أن نقرر - في النظريات التي يمرضها - على كثير من الآراء التي لمعاصريه ، أو لسابقيه .

وكيف يكون الأمر على خلاف ذلك ؟ ؟

عيناه على جو من العلم ، يتسم بعبير النبوة ، ويسوده جوامع الكلم <sup>(١)</sup> ،  
 واتجه آلياً في دراسته وجهة أبيه ، وفي ذلك يقول هو .  
 « طلبت العلم فلم تكن لي نية ، ثم رزقني الله اسية » .

إن الإنسان إذا أراد أن يشرح الحديد وينشره - لا بد له من أن يعبر عنه معتمداً على  
 القديم ، مستخدماً المشاكل التي سبق عرضها - والحلول التي عولجت بها ، وباختصار :  
 الفلسفة والعلم اللذين كانا في عهده . . إن ذلك : - فيما يخص كبار المفكرين -  
 إنما هو : المادة التي يضطرون إلى استخدامها ليجمعوا على فكرهم صورة مفهومة .  
 ولكننا نخطئ الخطأ كله ، حيناً نعتبر كل ذلك عناصر أساسية في المذهب ،  
 بينما هي لم تعد أن تكون وسيلة للتعبير عن المذهب ، وسيلة محسب . .  
 وما من شئ في أن كل مذهب من مذاهب كبار الفلاسفة : يحتوي على عدد  
 لا يحصى من أوجه الشبه الجزئية ، التي تلقت نظرنا ، ومن أوجه التقارب . . . كل  
 ذلك حق ، ولكن ذلك كله ليس إلا مطهراً خارجياً ، أما أساس المذهب ، وجوهره ،  
 وروحه ، فإنه شيء آخر ، إن الفيلسوف لم يقل طينة حياته إلا شيئاً واحداً ، ولقد استند  
 جهده في محاولة التعبير عنه - بشئ الصور - في دقة . ثم يحنم الفيلسوف : يرجسون  
 كلمته بهذه المكرة الجريئة الحاصلة :

« كان من الممكن أن يجيء الفيلسوف قبل ربه الذي عاش فيه أو بعده ، بعدة  
 قرون ، وكان من الممكن أن يعالج فلسفة أخرى ، وعلماً آخر ، ومشاكل من نمط  
 مختلف ، ويستعمل تعبيراً من نوع آخر . وكان من الممكن ألا يكون أي فصل مما كتب  
 على ما هو عليه . . ومع ذلك كان يقول نفس الشيء ، وما كان ليتأني بحال أن  
 يختلف روح المذهب ولا جوهره . إن الفيلسوف لا يبدأ من إنكار سابقة له في الوجود ،  
 وأكثر ما يمكن أن يقال : إنه يصل إليها » أ هـ

( ١ ) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه « أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً » . أخرجه أبو يعلى في مسنده .

أى أنه طلب العلم أولاً بحكم العادة البحتة ، ثم وفقه الله سبحانه  
لأن يقصده به وجه الله .

ولكن مما يجدر ملاحظته أن المحدثين إذ ذاك ما كانوا يأحدون على  
الحديث أجراً .

لقد كانوا ينمثلون قوله تعالى :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ » (١) .

ويبدو أن ولد سفيان لم يكن من ذوى الثراء العريض ، ويبدو أن  
سفيان وإن كان قد نشأ في جو علمي فيه ، النور ، والإشراق ، والصفاء  
وفيه باستمرار ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصلاة عليه أكثر  
من مرة في كل يوم . . . ، فإنه شأ مع ذلك في جو من النقشف .  
بيد أن جو الأسرة - على ما يبدو - كان جواً كريماً ، فقد كانت  
أم سفيان من النساء الحصيفات الثقات ، لقد كانت ذات عقل  
وذات تقوى .

نظر إلى عقلها وتقواها في تصيحتها لسفيان :

عن وكيع ، العالم المعروف ، أن والدته سفيان قالت له :

« يا بني ، اطلب العلم وأنا أعولك مخزى . »

وإذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في

الخير ، فإن لم تر ذلك فلا تتعب نفسك . »

ويكفيها هذه الكلمة لناخذ منها :

١ - أن الجو الذى كان يعيش فيه سفيان كان جو نقشف .

٢ أن هذا الخو كان يتسم باستقوى والصلاح .  
 وشأ سفيان بين أب « من ثقات المحدثين » وأم تريد أن تعوله بمخرطها .  
 ليصطب العلم من أجل زيادة النور في قلبه .  
 لم تكن الأم تفكر لابنها - من وراء تعليمه - في الجاه ، أو الثراء ،  
 وإنما كانت تفكر في أن يزداد الحير في نفسه .  
 ونظرة الأم إلى هدف العلم ، إنما هي النظرة التي كانت تسود في  
 البيئة إذ ذاك .

لقد ترمت عليها البيئة الإسلامية منذ :  
 « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » .  
 ومنذ . « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَمَّا لَكُتْهُ وَأَوْثَرَ الْعِلْمَ » .  
 وقد كانت البيئة حينئذ تتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 فيما رواه أبو داود والترمذي :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقاً إلى الجنة » .  
 وابن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع .  
 وإن العام ليستعمر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحينان  
 في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب .  
 وإن العلماء ورثة الأنبياء . وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ،  
 وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر » .  
 وبدأ سفيان يتعلم ، اتباعاً لأبيه ، واستجابة لرغبة أمه .  
 ولكن سفيان بمجرد أن دخل في دور الشباب ، بدأ يفكر جدياً  
 في أمر معيشتة ، وليس من الطبيعي أن يغتبط سفيان - وهو صاحب



الفطرة الصافية - بأن تعوبه أمه بمفرطه ، أو أن تستمر أمه في إعالته بمفرطها .

يقول سفیان فیما رواه یحیی بن یمان :

لما هممت بطلب الحديث ورأيت العلم يدرس ، قلت : أي رب ، إنه لا بد لي من معيشة . فاكفني أمر الرزق ، وفرغني لطبه ، فتشاغلت بالطلب فلم أر إلا خيراً .

بيد أن سفیان تنبه بسرعة إلى أن المال ضروري للإنسان على أي وضع كان الإنسان .

إنه ضروري له ، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون منعبدًا ، وضروري له ، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون عبداً .  
والعابد لا يأخذ على عبادته أجراً ، وللعالم لا يأخذ على علمه أجراً ، لا بد إذن من التكسب ومن المال .

يقول سفیان هذه لكلمة المدوية :

• عليك بعمل الأبطال : الكسب من الحلال ، ولإتفاق على العيال .  
ولا سئل عن الحلال ما هو ؟ قال :

تجارة برة ، أو عطاء من إمام عادل ، أو صلة من أخ مؤمن ، أو ميراث لم يحالطه شيء . هـ .

ويقول هذه الكلمة المسوية أيضاً :

« لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها ، أحب إلى من أن أحتاج إلى الناس » هـ .

ويقول هؤلاء الذين يريدون أن يلتزموا المساجد ، أو الخلوت للعبادة :

يقول لكل منهم :

« إذا أردت أن تتعبد فاحرّز الحنطة » .

أى ليكن قوتك موفوراً عندك من كسبك . . .

ويعزز سفيان قوله بإخبار العباد بأنه مكتوب في التوراة : إذا كان في البيت بر فتعبد ، وإذا لم يكن فالتمس ولقد كان سفيان معنياً بالعباد ، يريد دائماً أن يكونوا أعزة بالله ، نه يحاطبهم كلما صادفهم قائلاً :

« يا عباد ، ارفعوا رؤوسكم : فقد وضع الطريق ، ولا تكونوا عالة على الناس » .

ويقول يحيى بن عمار ، قلت لسفيان الثوري : يا أبا عبد الله ، أين نطلب العادة ؟ قال :

حيث جوالق من خبز بدرهم حتى لا يمد أحد عينه إلى أحد » اهـ  
والمال لا بد منه للمؤمن لمجرد وصف الإيمان ، وذلك أن الإيمان يتضمن ألا يهين الإنسان نفسه بالمسألة ، ولأى يريق ماء وجهه بسبب الحاجة .  
يقول سفيان :

« كان المال فيما مضى يكره ، فأما اليوم فهو ترس المؤمن »  
ومن أحل كل ذلك طلب سفيان المال عن طريق التجارة ، وسافر متاجراً ، ولم يعبأ بالبعض عند ما عابوا عليه السفر للتجارة :  
يروى عبد الرارق ، أن سفيان سافر إلى اليمن متاجراً ، فلما حصر من اليمن ذهب إليه ابن عينة ، فسلم عليه ورد وهو متكئ على عصاه ، فقال ابن عينة : يا أبا عبد الله ، عاب الناس عليك خروجك إلى

اليمن ، فقال :

« عابوا غير معيب . طلب الحلال شديد ، خرجت أريده » ١ هـ .  
لم يعبأ بمن عابوا عليه اسفر للتجارة ، ولقد أخذ مرة من رجل  
أربعة آلاف درهم مضاربة ، فاشترى بها متاعاً ثم يباع باليمن ، فأحذه  
معه فربح فيه نفقته .

لقد خرج إلى اليمن يلتمس الحلال بالتجارة  
ولقد فعل أكثر من ذلك : لقد كان يعطى بعض الناس مالا يتجرون  
فيه لحسابه : يقول ابن سعد ، قل الواقدي :

كان سفيان يأتي اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم يتجرون له ،  
ويلقاهم في الموسم بحاسبهم ويأخذ الربح » ١ هـ .

وقل مبارك بن سعيد . « كانت له معى بضاعة » ١ هـ .  
ويوصي سفيان من عنده قدر من المال ، أن يصلحه أى يثمره :  
« من كان فى يده من هذه شيء - كما يقول - فليصلحه ، فإنه  
زمان من احتاج كان أول ما يبدل دينه » ١ هـ .

ولقد كان سفيان يحقت هؤلاء الذين يقفون بباب السلطان طلباً  
للحال ، أو الذين يبيعون دينهم بديار السلطان ، أو الذين يداهنون  
ويتملقون الأمراء والملوك ، ويقفون عن هؤلاء وأولئك :

« إن عامة من داخل هؤلاء ( أى الأمراء ) إنما دفعهم إلى ذلك  
العيال والحاجة » .

ويقول لأحدهم :

« يا شيخ ، ولى فلان فكتبت له ( أى كنت سكرتيراً له ) ، ثم عزل

وولى فلان فكتبت له ، ثم عزل ، وولى فلان فكتبت له .  
 وأنت يوم القيامة أسوؤهم حالاً : يدعى بالأول فيُسأل ، ويدعى بك  
 فيُسأل معه ، عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى  
 بالآخر فيُسأل وتُسأل أنت عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت  
 حتى يدعى بالآخر : فانت يوم القيامة أسوؤهم حالاً .  
 فقال الشيخ : فكيف أصنع يا أبا عبد الله بعيالى ؟ فقال سفيان :  
 اسمعوا هذا يقول : إذا عصى الله رزق عياله ، وإذا أطاع الله ضيعَ  
 عياله ٩ ١ هـ .

لقد كان لسفيان مجارة ، وكانت له بضاعة : يقول يوسف بن  
 أسباط :

كانت له بضاعة مع بعض إخوانه ، وكان يقول : ما كانت العدة  
 - أى المال المعد - فى زمان أصلح منها فى هذا لزمان .  
 وما من شك فى أن المال السائل الذى كان يتصرف فيه سفيان لم يكن  
 كثيراً ، فقد روى أحمد العجلي أن بضاعة سفيان كانت ألفى درهم ،  
 وهو مبلغ معقول بالنسبة لرجل لم يكن همه فى قليل ولا فى كثير التجارة  
 للفقير ، وإنما ليملك الرمتى .

وكان سفيان يدخر المال للحاجة ، يقول عبد الله بن محمد الباهلي .  
 « جاء رجل إلى الثوري ، فقال : يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير ؟  
 وكان فى يده سفيان خمسون ديناراً .

فقال : اسكت : لولا هذه الدنانير لتمتدل بنا هؤلاء الملوك .  
 أى لجعلونا فى أيديهم كالمباديل يتمسحون بها ، ويقضون بها مآربهم .

وقال أبو نعيم ، قال سفيان :

« لولا بضاعتنا لتلاعب بنا هؤلاء » ( يعني الحكام والأمراء ) .

ومع كل ذلك فما كان سفيان صاحب ثراء عريض ، وما كان ليتعنى أن يكون صاحب ثراء عريض ، كلا . لقد وهب نفسه للعلم ، ووهبها للعلم لوجه الله سبحانه ، وما كان هدفه من المال إلا حفظ ماء وجهه ، ولم تكن رسالته جمع المال ، وإنما كانت رسالته إذاعة التراث النبوي ، تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

لقد اقتصر سفيان من المال على الحد الذي لا بد منه لحياة لا تتطلب ترفاً ولا متعة ، فما كان ترفه إلا في العلم والعبادة .

ولما مات رضي الله عنه خلف - كما يقول يوسف بن أسباط ماتي دينار كانت عند رجل يتبضع له بها ، وهذا المبلغ هو كل ما خفاه سفيان . والذي نريد أن نقوه بعد كل ذلك هو أن سفيان كان يسير على النسق الإسلامي المستقيم فيما يتعلق بالعماء : خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا النسق هو ألا يسيروا في ركاب الملوك والأمراء من أجل الرزق ، وإنما يكتسبون رزقهم ويحفظون ماء وجههم ويعتزون بالله ، وينشرون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## عن العلم

لقد كانت شهرة سفيان تزداد كل يوم .

ولكن سفيان لم يفتر بشهرته ، وإنما زادت هذه الشهرة محاسبة لنفسه

في علمه وفي تقواه .

وكان لا بد من أن يزداد كل يوم علماً ، ومن أن يكون من التقوى :  
بحيث تصبح له سلوكاً وحالاً ، وانعمس سفيان في العلم .

يقول مسكن بن بكير الحراني : سمعت سفيان الثوري يقول :

« لا تزال تتعم ما وجدنا من علما » .

ويقول سفيان :

« الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم » .

وليس هناك عمل بعد الفرائض - فيما يرى الثوري أفضل من طلب العلم .

ويرسم الثوري الخطوات التي تتبع بالسببة لتعلم :

يروى مزاحم بن زفر هذه الخطوات عن الثوري :

« إنما هو طلبه ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره » .

ولا سمع ذلك أبو بكر بن عياش أخذ يقول لمزاحم : أعدده على

كيف قال ؟

ويحدث المهدي أبو عبد الله فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

كان يقال : أول العلم : الصمت ، والثاني : الامتناع إليه وحفظه ،

والثالث : العمل به ، والرابع نشره وتعليمه .

أما هدف العلم : فإن سفيان كان يستمض فيه كلما وجد إلى ذلك

سبيلاً ، ويروى فيه ما يحفظ من أحاديث .

فمن سفيان عن محمد بن عمارة الملقب عن عبد الرحمن بن عبد الله

عن رجل ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال .

« من تعلم العلم ليمارى به العلماء ، أو يحارى به السفهاء ، أو يتأكل به الناس ، قالنار أولى به . »

ويحدث عبد الله بن داود فيقول : قال سفيان الثوري :  
« إنما يطلب العلم ليتقى الله به ، فمن ثم فصل ، فبولا ذلك لكان كسائر الأشياء . »

وعن أحمد بن يونس يقول سمعت سفيان الثوري يقول :  
« ليس طلب العلم فلان عن فلان ، إنما طلب العلم الحشية لله عز وجل . »

ويختصر سفيان أحياناً المهدف من العلم فيقول :  
« إنما فصل لعلم على غيره ، ليتقى الله به . »  
ولقد سئ سفيان الثوري : طلب العلم أحب إليك يا أبا عبد الله ،  
أو العمل ؟ فقال :

« إنما يراد العلم للعمل ، لا تدع طلب العلم للعمل ، ولا تدع العمل لطلب العلم . »

ويوجه سفيان إلى العلماء فيقول لهم :  
الأعمال السيئة داء ، والعلماء دواء ، فإذا فسد العلماء ، فمن  
يشفى الداء ؟

« زينوا العلم بأنفسكم ، ولا تزينوا بالعلم . »  
وكان الثوري إذا لقي شيعياً سأله ، هل سمعت من العلم شيئاً ؟  
فإن قال : لا . قال : « لا جزك الله عن الإسلام خيراً . »  
ويوجه إلى الشباب من العرب فيقول :

« اطلبوا العلم ويحكم ، فإنى أخاف أن يخرج منكم ، فيصير في غيركم ، اطلبوه ويحكم ، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة » .  
 وأخذت الأيام تسير بسفيان ، وأخذت شهرته مع الأيام تزداد ، وإذا به يبلغ حداً من النضج ، ومن العلم يعز على من رآه ويطول ، فيذيع اسمه في ربوع الإسلام ويقدره الناس أنها حل . يقدرونه لتقواه ، ويقدرونه لعلمه ، ويقدرونه لخلقه الطيب في الله سبحانه .  
 ويقدرونه لزمده ، ويقدرونه لقضائل أخرى كثيرة .  
 بل لقد أخذ الناس يعدون مناقبه ، ومن ذلك مثلاً ما رواه شعيب بن حرب ، قال :

« ذكررو سميان الثوري عند عاصم بن محمد ، فذكروا مناقبه ، حتى عدوا خمس عشرة منقبة ، فقال :  
 فرغتم ؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها : سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . »

وهذه الصيغة التي ذكرها عاصم بن محمد لها قيمتها الكبرى في كل زمن ، وخصوصاً حينما يحاول الضالون المحرفون أن يحطوا من شأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ينزلوا بقيمتهم ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

وبعد ابن المبارك بعض ما تحلى به سفيان فيقول :

« تعجبي بمجالسة سميان الثوري ، كنت إذا شئت رأيته في الورع ، وإذا شئت رأيته مصلياً ، وإذا شئت رأيته عائصاً في الفقه » .



ويشبه هذا ما ذكره أحمد بن يونس ، قال :  
 « ما رأيت أحداً أعلم من سفيان ، ولا أروع من سفيان ، ولا أفقه  
 من سفيان ، ولا أزهد من سفيان » .  
 وعن أيوب بن سويد قال : سمعت المثنى بن الصباح ، وذكر سفيان  
 الثوري ، فقل : عالم الأمة وعابدها .  
 وهو وصف دقيق لسفيان ، في غاية الإيجاز .  
 وعن علم سفيان يقول أيوب بن سويد :  
 ما سألنا سفيان الثوري عن شيء إلا وجدنا عنده أثراً ماضياً ، أو  
 أثراً من عالم قبله ، ولقد وثق الناس بالثوري في الحديث وغيره ، يقول  
 أبو أسامة :

سفيان الثوري : حجة .

أما سفيان بن عيينة ، وقد كان في زمن سفيان الثوري ، وكان عالماً  
 ومحدثاً وقيماً ، فإنه يتحدث عن أئمة الناس الناهين إلى عصره فيحصرهم  
 في ثلاثة أحدهم سفيان ، إنه يقول :

« أئمة الناس ثلاثة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ابن عباس في زمانه .

والشعبي في زمانه .

وسفيان لثوري في زمانه .

ويشئ بشر بن الحارث في رأيه عن سفيان بقوله :

« كان سفيان الثوري عندي إمام الناس » .

وقال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه :

الإمام أبو عبد الله صفوان بن سعيد الثوري رحمة الله تعالى عليه ،  
 في غزارة علمه ، ورواياته : كالبحر الذي لا يتزف ، والسيل الذي  
 لا يصرف ، عدلنا عن ذكر شيوخه إلى الاختصار على طرف من رقائق حديثه .  
 أما شيوخه في العلم الذين عدل أبو نعيم عن ذكرهم ، فقد عد منهم  
 المؤرخون كثيراً ، منهم .

عمرو بن مرة ، ومسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعمرو  
 ابن دينار ، وعبد الله بن دينار ، وسعيد بن مسروق والد صفوان ، والأسود  
 ابن قيس .

« وخلق لا يحصون » كما يقول ابن الجوزي .

ويقول بعض المؤرخين :

« يقال إنه أخذ العلم عن مائة شيخ » .

وينتقد الذهبي ابن الجوزي ويرميه بالمبالغة ، لأنه ذكر في مناقب  
 الثوري ، أنه روى عن أكثر من عشرين ألفاً ، ويقول :  
 « وهذا مدفوع بل لعله روى عن نحو من ألف » .

أما عن تلاميذ الثوري ، فإن ابن الجوزي وغيره يعدون الكثير منهم  
 بأسمائهم ، وأحياناً بصفاتهم ، وقد كان الناس يتسابقون إلى محله في العلم  
 ويقفون بباب داره منتظرين خروجه .

وليس من المبالغة إذن أن يقول ابن الجوزي عن تلاميذ الثوري :  
 « وقد حدث عنه خلق لا يحصون » .

ثم يقول :

« وآخر ثقة روى عنه ، هو علي بن الجعد » .

## تقديره

قدر العلماء سفيان الثوري في حياته ، وبعد مماته ، تقديرًا جميلاً كريماً ، يستأهله الرجل الذي وهب نفسه للعلم ، فأبو نعيم يفتح الحديث عنه بقوله :

« ومنهم الإمام المرحوم ، والورع الذي ، أبو عبد الله سفيان ابن سعيد الثوري ، رضي الله تعالى عنه .

كانت له النكت الرائقة ، والتف الفائقة ، مسلم له في الإمامة ، ومثبت به الرعاية ، العلم حقيقه ، والزهد أليفه .

ويقول سفيان بن عيينه :

« ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ، ولا أرى سفيان مثل نفسه » .

وإبراهيم بن محمد الشافعي يسأل عبد الله بن المبارك :

هل رأيت مثل سفيان الثوري ؟

فيقول ابن المبارك :

« وهل رأى سفيان الثوري مثل نفسه ؟ »

ولقد وصل الأمر بأبي بكر بن عياش أن يقول :

« إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم » .

ويحدث عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل فيقول : سمعت أبي

يقول : « كان يحيى بن سعيد ، لا يعدل بسفيان الثوري أحداً » .

ولقد سبق أن ذكرنا من تقدير العلماء للثوري الكثير وسندكر من

ذلك الكثير أيضاً في الفصول التالية .

## شعور سفيان بالمسئولية

ومن أجل كل ذلك : كان سفيان شاعراً كل الشعور بمسئوليته أمام الله سبحانه وتعالى ؛ لقد علم في وضوح ، أن الناس يتخذونه قدوة ، وأهم يتأسون به في كل ما يأتي وما يدع .

ولقد شعر في يقين بأكثر من هذا ، شعر بأن الناس في نقصهم ، وقصورهم ، وعجزهم ، محتاجون إلى نموذج أخلاقي عال ، يحيى في نفوسهم الثقة التي يرونها تترلزل في قاداتهم الأخلاقيين ، ويحيى في نفوسهم شيئاً من ثقة بعضهم في بعض .

وراقب سفيان ربه في كل ما يصدر عنه من يسير أو كبير ، راقبه باطناً ، وراقبه ظاهراً ؛ وما كان سفيان متكلفاً في ذلك ، فإن الله قد منحه فطرة طاهرة ، صقلها بمجاهده في الله وبتقواه :

يحدث الهيثم بن جميل فيقول : سمعت شريكاً يقول :  
« إن الله تعالى لا يدع الأرض من حجة ، تكون لله على عباده ، يقول لهم :

ما منعكم أن تكونوا مثل فلان ، قل شريك : ونرى أن سفيان الثوري منهم . »

إن العالم محتاج إلى نماذج في كل عصر كأنها مصابيح يهتدى بها الضال ، ويستنير بها من يحبون الخروج من الظلمات .

إنه محتاج إلى أئمة يلجأ إليها الحيارى ، ويسترشد بها لتائهون في صحراء الشكوك والأوهام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين ذلك في أحاديث صحيحة ،  
 منها مثلاً ما رواه الإمام البخارى وغيره ، والذي معناه :  
 « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم  
 ولا من خالفهم إلى أن تقوم الساعة » .

إن الله سبحانه وتعالى لا يعلى لعالم من الظاهرين على الحق في  
 أنفسهم ، ومن الظاهرين على الحق في أسرارهم ، ومن الظاهرين على الحق  
 في مجتمعهم . . . إلى أن تقوم الساعة .

ولقد حاول سفيان ما استطاع ، طيلة حياته ، أن يكون كما أحب  
 الله ورسوله ، وكان من أوائل ما يصادف أمثال سفيان من المشاهير ، إنما  
 هو المتزلق الذى يهوى بالكثيرين ، والشرك الذى وقع فيه من لا يحصون  
 عدداً ؛ وذلك هو متزلق حب الرئاسة ، أو هو متزلق الحكم والمنصب  
 والمنزلة ، وهو شرك يملكه الأمراء ، والملوك ، يشيرون به إلى هذا أو ذاك ،  
 ويلوحون به إلى كل من يحبون أن يسير على هواهم في الفتيا ، أو أن يسير  
 على هواهم في القصص ، أو أن يسير على هواهم في الحكم .  
 ونظر سفيان إلى الشرك ، وعرف أنه شرك مهلك ، فحاول دائماً أن  
 يتحاشاه ، وأن يحذر منه أصدقائه .

لقد كتب إلى أخ له :

« واحذر حبَّ المنزلة ، فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا » .  
 ويقول :

« ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة ، ترى الرجل يزهد في  
 المطعم ، والمشرَب والمال والثياب ، فإذا توزع في الرئاسة حامى عليها وعادى » .

أما الاتصال بالأمرء والملوك ، فإن سفيان يقول فيه :  
 إذا لم يكن لله في العبد حاجة نبذه إليهم . ( يعني السلطان )  
 ووصل الأمر بسفيان أن يقول « النظر إلى وجه لظالم خطئة » .  
 وأن يقول : « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصى الله » .  
 وكان كثير من الناس يحثون سفيان على الاتصال بالأمرء والملوك ،  
 فيجيبهم :

إني لألقى الرجل أبغضه فيقول لي : كيف أصبحت ؟ فيلين له قلبي .  
 فكيف بمن آكل ثريدهم ، ووطئ بساطهم ؟ » .

وعن ابن المبارك : قيل لسفيان الثوري : لو دخلت عليهم ؟ قال :  
 إني أحشى أن يسألني الله عن مقدمي ما قلت فيه ؟  
 قبل له : تقول وتحفظ ؟

قل : تأمروني أن أسبح في البحر ولا تبطل ثيابي ؟  
 قال حيان :

وبلغني أنه قال : ليس أخاف ضربهم ، ولكي أخاف أن يميلوا على  
 بداياهم ، ثم لا أرى سيئاتهم سيئة » .

هذا وبذكر الآن شيئاً مما حدث بين بعض المتصلين بالأمرء والملوك :  
 لقد لقي شريكاً بعد ما ولى قضاء لكوفة فقال : يا عبدالله ؟  
 بعد الإسلام والفقہ والخير ، تلى القضاء وصرت قاضياً ؟  
 فقال له شريك :

يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من قاض ، فقال له سفيان :  
 يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من شرطي » .

وعن وهب بن إسماعيل الأسدي قال :

كنا عند سفيان الثوري ، فجاءه رجل فسأله عن مسألة ، وعلى رأسه قلنسوة سوداء ، فنظر إليه فأعرض عنه ؛

ثم سأله الثانية : فنظر إليه فأعرض عنه ؛ فقال له :  
يا أبا عبد الله ! يسألك الناس فتجيبهم ، وأسألك فتنظر إليّ ، ثم تعرض عني ؟ فقال :

هذا الذي تسألني أي شيء تريد به ؟ قال : السنة .  
قال : فهذا الذي على رأسك أي شيء هو من السنة ؟  
هذه سنة سنّها رجل سوء ، يقال له : أبو مسلم ، لا تستنّ بستره  
قال : فترع الرجل قلنسوته ، فوضعها ثم لث قليلا ثم قام فذهب ؛ اهـ .

وعن الفضل بن مهلهل قال :

خرجت حاجا مع سفيان ، فلما صرنا إلى مكة ، وافينا الأوزاعي بها ،  
فاجتمعنا أنا والأوزاعي ، وسفيان في دار ، قال : وكان على الموسم عبد الصمد  
ابن علي الهاشمي ، فدقّ داق الباب فقلنا : من هذا ؟  
قال : الأمير .

فقام الثوري فدخل المخدع ، وقام الأوزاعي فتلّقه .

فقال له عبد الصمد بن علي : من أنت أيها الشيخ ؟

قال : أبو عمر الأوزاعي .

قال : حياك الله بالسلام ، أما إن كتبك كانت تأتينا فكنا نقضي

حوائجك ، ما فعل سفيان الثوري ؟

قال : قلت : دخل المخدع . فدخل الأوزاعي في أثره . فقال :  
 إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك ، فخرج سفيان مغضباً ، فقال :  
 سلام عليكم كيف أنتم ؟  
 فقال له عبد الصمد :

أنتيت أكتب هذه المناسك عنك .

فقال له سفيان : أولاً أدلك على ما هو أنفع لك منها ؟  
 قال : وما هو ؟

قال : تدع ما أنت فيه .

فقال : وكيف أصنع بأمر المؤمنين أبي جعفر ؟

قال : إن أردت الله كفاك أبا جعفر .

فقال له الأوزاعي :

يا أبا عبد الله ! إن هؤلاء لا يرضون منك إلا بالإعظام لهم .

فقال له :

يا أبا عمرو ، إنا لسنا نقدر أن نضربهم ، وإنما نؤذيهم بمثل هذا

الذي ترى ،

قال مفصل :

فالتفت إلى الأوزاعي فقال : قم بنا من ههنا ، فإن لا آمن هذا (١)

يبعث من يضع في رقابنا حبالا ، وإن هذا (٢) ما يبالي .

---

(١) يقصد الأمر

(٢) يقصد سفيان



## سفيان وأبو جعفر

ولقد عاصر الثوري ، وهو في قمة نضجه ، أبا جعفر المنصور ، الذي تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م ، وعاصر المهدي الذي تولى الخلافة ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م وكان سفيان لا يتودد إليهما ولا يحب لقاءهما ، فإذا ما أصبح أمامهما وجهاً لوجه بأي سبب من الأسباب ما كان يدع النصيحة ، ولا يتحلى عن كلمة الحق .

كان أبو جعفر كثيراً ما يصلب الثوري لمقابته ، ويأبى الثوري ملتصماً الأسباب ، ويسأله الدس في ذلك فيقول .

ما يريد مني أبو جعفر ؟

فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له : قم من مقامك فغيرك أولى به منك .

وبلتي سفيان بأبي جعفر بمنى ، فيقول سفيان له :

اتق الله فإنني أنزلت هذه المنزلة ، وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار ، وأبناؤهم يموتون جوعاً .

حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً ، وكان يتزل تحت الشجر .

يقول سفيان : فقال لي : أتريد أن أكون مثلك ؟

قلت : لا تكن مثلي ، ولكن كن دون ما أنت فيه ، وفوق ما أنا فيه .

فقال لي : اخرج .

وبحكي عبد الرازق ما يلي :

أخذ أبو جعفر بتلاب الثورى ، وحول وجهه إلى الكعبة ، فقال :

« برب هذه البنية (١) أى رجل رأيتي ؟ قال :

« برب هذه البنية ، بش الرجل رأيتك ، وأطلق يده » اهـ

ويقول النضر بن زرارقة :

طلب أبو جعفر ، الثورى حتى قدم عليه فأدخل عليه .

قال : فأقبل على سفيان بالملامة ، فقال :

تبغضنا وتبغض دعوتنا ، وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه

وسم ؟ قال والثورى يقول : سلام ، سلام ، قال :

ثم رفع لثورى رأسه . فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . آلِ نَبِيِّ كَمْ يُخْلَقُ

مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ . وَرُسُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ .

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ

عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » (٢) .

قال : فنكس أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكت بقضيب في يده الأرض .

فقال سفيان : الوضوء ، الوضوء ، ثم قام فخرج عنه » اهـ

ويضيق أبو جعفر ، بالثورى ضيقاً يملك عليه أقطار نفسه ، فيختل

توارنه بالنسبة لإمامها ويأمر بأمر هو في غاية الحمق والرعونة

إنه يأمر بأمر لو تمَّ لو صم جبين الدولة العباسية كلها بوصمة الخزي

إلى الأبد .

(١) أى الكعبة .

(٢) الصجر من آية : ٦ - ١٦ .

عن عبد الرزاق يقول :

بعث أبو جعفر الحشائين حين خرج إلى مكة فقال :

إن ربكم سفيان الثوري فاصليوه ، قال :

فجاء النجارون فنصبوا الخشب ونودي سفيان ، وإذا رأسه في حجر

فضيل بن عياض ، ورجلاه في حجر ابن عيسى ، فقالوا له :

يا أبا عبد الله ! اتق الله ، ولا تشمت بها الأعداء ، قال :

فتقدم إلى الأستار ثم دخلها ، ثم أخذ بها ، وقال : برئت منها ،

إن دخلها أبو جعفر ، قال : فمات قل أن يدخل مكة ، فأخبر بذلك

سفيان فلم يقل شيئاً .

## سفيان والمهدي

أما صلته بالمهدي فإنها بدأت بأن حاول المهدي أن يضم إلى صفه هذه القوة الهائلة التي لسفيان في المجتمع ، وأن يستميل سفيان إليه ، ولكن سفيان لم يستجب ، ولقد كان من التجربة بحيث ما كان يمكن أن يتلاعب به حاكم ، والقصص التالية - مرتبة ومنظمة بحيث تفسر إحداها ما لا تفسره الأخرى ، وبحيث يشرح بعضها بعضاً - تفسر موقف الثوري من المهدي .

حدث عطاء بن مسم قال : لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان ،

فلما دخل خلع خاتمه هرمى به إليه فقال :

يا أبا عبد الله ، هذا خاتمي فاعمل في هذه لأمة بالكتاب والسنّة ،

فأخذ الخاتم بيده وقال : تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين ؟

قال عبيد : قلت لعطاء : يا أبا مخلد ، قال له يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : أتكلم على أئى آمن ؟

قال : نعم .

قال : لا تبعث إلى حتى آتيك ، ولا تعطى شيئاً حتى أسألك .

قال : فغضب من ذلك وهم به . فقال له كاتبه :

أليس قد أمتته يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلى .

فلما خرج حلف به أصحاب ، فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله ،

وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ؟

قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هارباً إلى البصرة .

وبتأمل يسير في القصة ، يعرف أن سفيان كان على صواب :

فقد غصب المهدي من مجرد هذه البراعة البريئة التي بدت من سفيان ،

ولم يحاول أن يتفاهم معه ، وكان موقفه موقف الأمر الذي يأمر فيجواب

ولا يعارض .

« وهم به » أى أراد أن يتكل به ، وهل يرجى من مثل هذا الموقف

الجبروتى الاستجابة إلى ما يحب سفيان من سيادة كتاب الله وسنة رسوله ؟

وروى عصام بن يزيد - عن أبيه قال : قال سفيان : احمل

كتابى هذا إلى المهدي ؟ قال : فقلت : يا أبا عبد الله ! إن رأيت أن

تغنى - وجعلت أمتع - فقال لى :

خذ كتابى هذا واحمله ، فإن حولى جماعة لو قلت لهم ليأدروا حملة

إلى أبي عبيد الله .

قال : فحملت لكتاب ، وصرت إلى أبي عبيد الله ، فقلت :  
رسول سفيان .

قال : فأمرني فأترلت وسأل عني في سر ، وقال لي :  
بكر بالغدة بالدخول على أمير المؤمنين ، قال : فاستعفيت فقال :  
لا بد ، ثم بكرت فدخلت عليه ، فإذا مجلس يت قد لبّد ،  
فناولته الكتاب .

قال : فجعل ينظر فيه ، فإذا في الكتاب .  
إني أظهر على أن لي الأمان ، ولكل من طوب بسبي ، وعلى أن  
أحلّ من بلاد الله حيث أشاء ، فأبني أرجو أن يخبر الله لي قبل ذلك .  
قال : فأعطاني مالا أحمله إليه ، فأبيت ، ولم أقبله ، وقال :  
له الأمان ، ولن طوب بسبي ، ويحل من بلاد الله حيث شاء ،  
ولكن يوافقني بالموسم ، وما على أبي عبد الله أن يضع يده في يدي ،  
فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

قال : فرجعت إلى سفيان فقلت : قد جاء الله بما تحب ، قال  
أمير المؤمنين : كبت ، وكبت .  
فقال : اسكت ، قل له يستعمل ما يعلم حتى إذا استعمل ما علم ،  
أتيناه ، فعلمناه ما لا يعلم .

قال : فخار الله له ، فتوفى قبل ذلك  
وحدث أبو جميل أحمد بن عبد الله بن عياض المكي ، قال سمعت  
عبد الرزاق يقول : قدمنا مكة ، وقدمها الذي يقال له المهدي فحضرت

الثوري ، وقد خرج من عنده وهو مغضب ، فقال :  
 أدخلت آناً على بن أبي جعفر ، فقال لي . يا أبا عبد الله ! طلبناك  
 فأعجزتنا ، فأمكننا الله منك ، في أحب المواضع إليه ، فارع إلينا  
 حوائجك ، قال : فقلت :

وأي حاجة تكون لي إليك ؟ وأولاد المهاجرين ، وأولاد الأنصار  
 يموتون خلف بابك جوعاً ؟  
 فقال لي أبو عبيد الله :

يا أبا عبد الله ! لا تكثر الفضول ، واطلب حوائجك من أمير المؤمنين ،  
 فقلت

مالي إليه من حاجة ، لقد أخبرني إسماعيل بن أبي خالد ، أن عمر  
 ابن الخطاب حج ، فقال لصاحب نفقته : كم أنفقنا في حجنا هذا ؟  
 قال : اثنا عشر ديناراً قال :

أكثرنا ، أكثرنا أو قال : أسرفنا ، أسرفنا ، وصي أبوابكم أمور  
 لا تقوم لها الجبال الراسيات ،

قال : فقال لي ابن أبي جعفر :  
 يا أبا عبد الله ! قرأت إن لم أقدر أن أوصل إلى كل ذي حق حقه  
 فما أصنع ؟

قال : تفر بدينك ، وتلزم بيتك ، وتترك الأمر لمن يقدر أن يوصل  
 إلى كل ذي حق حقه .

قال : فسكت ، وقال لي أبو عبيد الله :  
 أراك تكثر الفضول إن كانت لك حاجة فاطلبها ، وإلا فانصرف ؟

قال : فانصرفت .

وعن يحيى بن يمان يقول ، سمعت أبا يقول ، سمعت سفيان الثوري يقول : قال لي المهدي :

أيا عبد الله ! أضحني حتى أسير فيكم سيرة العُمَريين (١) . قال قلت :

أما هؤلاء جلساؤك فلا . قال : فإنك تكتب إلينا في حوائجك فتقضيها ، قال سفيان : والله ما كتبت إليك كتاباً قط .

قال : وقال لي سفيان :

إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء .

وحدث داود بن يمان عن أبيه ، قال : قال سفيان الثوري :

كم أنفقت في حجبتك ؟ قال : ما أدري ، قال :

لكن عمر بن الخطاب يدري ، أنفق ستة عشر ديناراً فستكثرها .

وعن ابن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

طلبت في أيام المهدي فهرت فأتيت اليمن ، فكنيت أنزل في حي وآوى إلى مسجدهم ، فسرق ذلك الحي فاتهموني ، فأتواي إلى معن بن

زائدة - وكان قد كتب إليه في طلبي - فقبل له :

إن هذا قد سرق منا هنا ، فقال :

لم سرقت منا هم ؟ فقلت : ما سرقت شيئاً .

فقال لهم : تسحوا لأسأله ، ثم أقبل عن فقال : ما اسمك ؟

قلت : عبد الله بن عبد الرحمن ، قال : يا عبد الله بن عبد الرحمن !

( ١ ) يريد عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز .

ناشدتك بالله ، لما صدقتني : ما اسمك ؟

فقلت : سعيد ، فقال : سعيداً بن من ؟

فقلت : ابن سفيان ،

فقال : الثوري ؟

قلت : نعم .

فقال : طيبة أمير المؤمنين ؟

قلت : نعم .

فأطرق قليلاً ثم قال :

لو كنت درهماً في قبضة يدي لما سلمتك إليهم ، فذهب حيث

شئت ، ولكن لا تعرض نفسك للشبهة حتى لا تقع في أيديهم .

ونجى الله سفيان ، وصدق فيه قوله سبحانه وتعالى :

«لَا تُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ» (١١)

## التوحيد

لقد حاول سفيان الثوري وعمل طيلة حياته على أن تستقيم الأمة

الإسلامية على الطريق الحق ، طريق القرآن والسنة ، والصراط المستقيم .

وكما كان يقوم ، من أجل ذلك ، بتفسير القرآن ، ورواية الحديث

وشرحه ، فإنه كان يتحدث في التوحيد .



## « السلف والمتشابه » :

ولقد كان سفيان كأمثاله من الإمام مالك وغيره ، من أئمة هدى سلفياً ، والسلف رضون الله عليهم لا يتعرضون للمتشابه ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » (١)

وإذا فسرنا المتشابه بهذا لتفسير أو ذلك . فإنه مما لا شك فيه أن ما يعلو على مستوى الفكر الإنساني وهو ذات الله : من المتشابه ، ولقد مهيا عن البحث فيها :

« تفكروا في آلاء الله ولا تعكروا في ذاته فتهلكوا » .

وهينا عن البحث أيضاً في القدر ، فالقدر من المتشابه أيضاً .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إذا ذكر القدر فأمسكوا » (٢) .

والبحث إذن في الذات وفي القدر لا يجري وراءه إلا من في

قلوبهم زيف .

وإذا ألغينا البحث في الذات وفي القدر ، زالت الفرق التي نشأت

(١) سورة آل عمران آية : ٧

(٢) الحديث : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن .

يسبب البحث ههما ، وهى فرق المعتزلة وغيرها من الفرق التى تكونت  
حول البحث فى الذات ، والبحث فى القدر .

وإذا انتبهنا من جانب آخر عن أن محل للأشخاص شأناً فى العقيدة  
وهم ليس لهم شأن فيها انتهت الفرق التى تكونت حول الأشخاص ،  
كلشيعية والحوارج ،

إن الأشخاص من حيث إنهم أشخاص لا شأن لهم بالعقيدة ، إنهم  
لا يكونون جزءاً منها :

اللهم إلا الأبياء باعتبارهم أسياء ورسلا .

هذا انتزعنا من البحث واجعل : المتشابه ، وانتزعنا الأشخاص  
استخدام الأمر - فى جانب من جوانبه - بين المسلمين ، وهذا هو المذهب  
السلفى .

ومذهب السلف الذى كتب فيه الإمام الرازى كتابه . « أساس  
التفديس » وكتب فيه الإمام العزالى كتابه . « إجماع العوام » والذى  
كتب فيه فأحاد وأفاد ، الإمام السيوصى كتابه النفيس : « صون المنطق  
والكلام ، عن فنى المنطق والكلام » هو مذهب أهل السنة حقاً ، وهو  
مذهب الفرقة الناجية ، وهو مذهب كل محب حقاً للتوفيق بين المذاهب  
المختلفة ،

• فكرة التقريب بين المذاهب :

وفكرة التقريب بين المذاهب لا تقوم لها قائمة . إلا إذا ألغينا الحدود  
فى التشابه ، والجدل فى الأشخاص أى أخرجنا من الدين ما ليس منه .

فمما لا شك فيه ، أن الأشخاص فيما عدا الأنبياء ليسوا من الدين في شيء ، والبحث في التشابه ليس من الدين في شيء .  
ولقد فرق البحث فيهما الأمة الإسلامية ، دون أن يكون لذلك نتيجة سوى العداوة والبغضاء .

وأسابب الفرقة في الأمة الإسلامية من حيث العقيدة ، ترجع في كثير منها إلى هذين السببين :  
التشابه ، والأشخاص .

فإذا أراد الشخص التقريب فعليه بإزالة الأسباب .  
ولقد حاول الإمام الأشعري التقريب بين المذاهب ، ولن يتأتى أن نجد مذهباً يفرق المذهب الأشعري فيها وفق إليه من تقريب هو في غاية الدقة ، وفي غاية النفاسة .  
لقد كان الإمام الأشعري غاية في الذكاء ، بارعاً في منطقته ، عالماً عاكساً .

ولقد درس مختلف المذاهب في دقة دقيقة ظهرت ظهوراً واضحاً جلياً في كتابه : « مقالات الإسلاميين » ، ومع ما تحلى به من علم ، ومن إخلاص في نزعة التقريب ، ومن لباقة وحكمة في عرض المذهب ، فإن مذهبه لم يوحد بين الأمة الإسلامية .

وإننا ننصح ، محلصين ، كل حريص على وحدة الأمة ، أن يتحجج في صراحة إلى أسباب التفرق ، فيعمل على إزالتها ،  
وإن المذهب السلفي وحده هو المذهب الذي صلح عليه أمر الأمة في أوائها وعليه يصلح إن شاء الله أمر الأمة الآن .

ولقد كان الإمام الثوري سلفياً بمعنى الكلمة ، وسنشرح هنا بعض الزوايا ، بعضها فقط ، من آرائه .

• وجود الله :

لقد سئل : بم عرفت ربك ؟ فقال :  
بفسخ العزم ، ونقض الهمّة .

يريد الإمام الثوري أن يقول : إن الإنسان لا يقوم وحده دون مهيمن ومسيطر ، بل متحكم . ولو قام وحده لسر في طريقه دون فسح للعزم ، أو نقض للهمّة . ولكنه يشاهد طيلة حياته ، أنه يعزم أحياناً فيفسخ عزمه ، ويهم أحياناً فتنتقض همته ، لا لسبب منه ، وإنما لسبب من مدبر قهار ، لا يعلم على سلطانه سلطان ، ولا يسمو على تدبيره تدبير ، هو الله سبحانه وتعالى <sup>(١)</sup> .

• الإيمان :

أما عن الإيمان فإن صفيان كان يرى كما يرى السلف أنه قول وتصديق ، وعمل .

قال أبو بكر الحنفي : سمعت صفيان الثوري يقول :

الصلاة والزكاة من الإيمان ، والإيمان يزيد ، والناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن الإيمان متفاضل ، وجبريل أفضل إيماناً منك .

وعن أبي همام السكوني ، قال : حدثني أبي قال : سمعت صفيان يقول :

( ١ ) يقول ابن عطاء الله السكندري : « سواي أهم لا تحرق أسوار الإنذار » .

لا يستقيم قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم  
قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة هـ  
ويصل الأمر بسفيان في هذا الصدد أن يسأله إبراهيم بن المعيرة  
قائلاً :

أأصلي خلف من يقول : الإيما قول بلا عمل ؟  
فيجيبه سفيان : لا ، ولا كرامة .  
وكان سفيان يقول :

عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت ، والصبيان في الكتاب ،  
من الإقرار والعمل .

• سفيان والقدر :

وكن سفيان كالسلف يؤمن بالقدر ، خيره وشره ، لقد قال يوماً :  
أتدرون ما تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ فيقول :  
لا يعطى أحد إلا ما أعطيت ، ولا ينق أحد إلا ما وقيت هـ ١ .  
لقد كان هذا قوله ، وكان هذا حاله ؛ يقول عطاء الخفاف :  
ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال :  
« أخاف أن أكون في أم الكتاب شقياً » هـ ١ .

ويروى محمد بن كثير عن سفيان :  
ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغضه فأحبه ، وإن الرجل ليعبد  
الأوثان وهو عند الله سعيد هـ ١ .  
وقال سفيان :

« إذا أراد الله بعبد خيراً ، أفرغ عليه السداد ، وكنهه بالعصمة » .  
 أما موقف سفيان من المكذِبين بالقدر ، فإن أحمد بن عبد الله  
 ابن يونس ، قال سمعت رجلاً يقول لسفيان : رجل يكذب بالقدر ،  
 أصلي ورءه ؟ قال :

لا تقدموه ، قال : هو إمام القرية ليس لهم إمام غيره ، قال :

« لا تقدموه ، لا تقدموه ، وجعل يصيح » .

ومن طريف ما يروى في ذلك عن سفيان ما رواه محمود الدمشقي ،  
 قال :

جاء رجل إلى سفيان الثوري فشكا إليه مصيبة أصابته ، فقال له  
 سفيان :

ما كان بها أحد أهون عليك مي ؟ قال : وكيف ذلك ؟ قال :

ما وجدت أحداً تشكو إليه غيري ؟

قال : إنما أردت أن تدعولي ، فقال له سفيان :

أمْدَبِّرْ أنت ، أمْ عُدْبِرْ ؟ قال :

بل مدبِّرْ ، قال :

« فارض بما يدبِّر لك » .

\*\*\*

ولقد شاع في عهد سفيان مذهب المرجئة ، وهو مذهب مشط ،  
 ومن أحل ذلك حمل عليه سفيان حملات عنيفة .

ولقد ثار في عهد سفيان الجدل ، والحديث عن علي ، وعثمان ،  
 رضي الله عنهما ، فكان لسفيان مواقف مؤمنة ، ومواقف طريفة ، في ذلك .

وشاع في عهد سفيان بدع كثيرة ، فأخذ سفيان في الحديث عن السنة والبدعة ، ونحن هنا نسرده ما روى عن سفيان في كل ذلك .

## عن السنة والبدعة

عن يوسف بن أسباط قال : قال سفيان :  
يا يوسف ، إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابحث إليه  
بالسلام ؛

وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة ، فابحث إليه بالسلام ،  
فقد قل أهل السنة والجماعة « هـ » .

ويحدث ابن يمان فيقول : سمعت سفيان يقول :  
« البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، والبدعة  
لا يتاب منها » .

وعن يحيى بن عمر قال : سمعت سفيان الثوري يقول :  
« من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة ،  
خرج من عصمة الله ، ووكل إلى نفسه » هـ .

وحدث يحيى بن يمان قال : سمعت سفيان يقول :  
« من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة ، فقد خرج من عصمة  
الله تعالى » .

## عن المرجئة

حدث الغرياني قال : سمعت سفيان يقول :  
 « ليس أحد أبعد من كتاب الله من المرجئة » .  
 وعن المؤمل بن إسماعيل يقول : قال سفيان الثوري :  
 خالفنا المرجئة في ثلاث :

نحن نقول : الإيمان قول وعمل ، وهم يقولون : الإيمان قول بلا عمل  
 ونحن نقول : يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص  
 ونحن نقول : نحن مؤمنون بالإقرار ، وهم يقولون : نحن مؤمنون  
 عند الله » .

وحدث أحمد بن عبد الله ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :  
 « الناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن لا ندرى ما هو عند الله  
 تعالى » .

وعن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول :  
 « من كره أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، فهو عندنا مرجئ  
 — يمد بها صوته — » .

وحدثنا غياث بن واقد قال : سمعت سفيان يقول :  
 « أرج كل شيء مما لا تعلم إلى الله ، ولا تكن مرجئاً .  
 وعلم أن ما أصابك من الله ، ولا تكن قدرياً .  
 قال : وسمعت سفيان يقول :



لقد تركت المرجئة هذا الدين أرق من السارى .

وأخبر الغرياني قال : قال سفيان الثوري :

« سمع التشديد فخشى ، ونسمع اللين فترجوه لأهل القسلة ،

ولا نقضى على الموتى ، ولا نحاسب الأحياء ، ونكل ما لا تعلم إلى عالمه ،  
وتهم رأينا لأبيهم » .

## عن خلق القرآن

أخبر عبدالله بن المبارك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من زعم أن « قل هو الله أحد » مخلوق ، فقد كفر بالله

عز وجل » .

## عن النزاع بين الصحابة

يقول علي بن قادم : سمعت سفيان يقول :

« ما قاتل على أحداً ، إلا كان على أولى بالحق منه » .

وعن عطاء بن مسلم قال : قال لي سفيان :

« إذا كنت في الشام فاذكر مناقب علي ، وإذا كنت بالكوفة ،

فاذكر مناقب أبي بكر وعمر » (١) .

(١) لأنهم في الشام في عهد الأمويين كانوا يحاولون دائماً الحط من قدر

سيدنا علي ، وكانوا في الكوفة - وقد كانت شيعية المذهب - يحاولون الحط من قدر

سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عن الجميع .

وعن عمرو بن حبان قال :

كان سفيان الثوري نعم المداوى ، إذا دخل البصرة حدث مضائل  
على ، وإذا دخل الكوفة ، حدث بقضائل عثمان .

وعن داود بن جراح قال : قال سفيان لعطاء بن مسلم :

كيف حبك اليوم لأبي بكر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعمر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعلي ؟

قال : شديد ، وطولها وشدها .

فقال سفيان :

« يا عطاء ، هذه الشديدة تريد كية وسط رأسك » .

وعن حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان :

« ما أزعجك أن علياً أفضل من أبي بكر ، وعمر ، ولكن أجد لعلي

ما لا أجد لهما ؟ فقال سفيان :

« أنت رجل مقوص » .

وعن عبد الوهاب الحبيبي يقول : سألت سفيان الثوري ونحن نطوف

بالبیت عن الرجل ، يحب أبا بكر وعمر ، إلا أنه يجد لعلي من الحب

ما لا يجد لهما ؟ قال :

« هذا رجل به داء ، ينبغي أن يسقى دواء » .

وعن قبيصة بن عقبة ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من قدم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ،  
 وخشى ألا يتفعه مع ذلك عمل » ١ هـ .

وعن أبي بكر الحنفي يقول : سمعت سفيان يقول :  
 من قدم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى عليهما وعلى علي ،  
 وعلى غيرهم من الناس » ١ هـ .

وعن سفيان بسنده قال :

جاء رجل إلى سعيد بن زيد ، فقال :  
 أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه أحداً قط ، قال : بش ما صنعت ،  
 أبغضت رجلاً من أهل الجنة ؟  
 ثم ذكر حديثاً ، فقال :

« إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ، فذكر هؤلاء  
 العشرة ، فقال : « اثبت » حراء ، فاتما عليك نبي ، وصديق ، وشهيد » .  
 ومن كلام سفيان الدال على صفاء سيرته ، وإخلاص قلبه ،  
 بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قوله :

« لا يستقيم حب علي وعثمان ، إلا في قلب نبلاء الرجال »

ولقد حدث عباد السماك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

أئمة العدل خمسة :

« أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، رضي

الله تعالى عنهم ، من قال غير هذا فقد اعتدى » .

## آراء في العقيدة والفقه

ولا يفوتنا هنا أن ننقل نصاً معبراً رواه الذهبي في التذكرة بإسناده عن شعيب بن حرب :

قال شعيب : قلت لسفيان الثوري : حدثني بحديث في السنة يفغني الله به ، فإذا وقفت بين يديه وسألني عنه قلت : يا رب حدثني بهذا صفيان ، فأنحور أنا وتؤخذ . فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم : القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر .

والإيمان قول وعمل ونية ، يزيد وينقص . وتقدمة الشيخين (١) ( إلى أن قال ) : يا شعيب ، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين . وحتى ترى أن إخفاء « بسم الله الرحمن الرحيم » أفضل من الجهر به . وحتى تؤمن بالقدر .

وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر . والجهاد ماض إلى يوم القيامة . والصبر تحت لواء السلطان جور ، أو عدل . فقلت : يا أبا عبد الله ، الصلاة كلها ؟

( ١ ) مقدمة أبي بكر وعمر في الفضل على من سواهما .

قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنت مخير ، لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة .

إذا وقفت بين يدي الله ، فسألك عن هذا فقل : يا رب حدثني بهذا سفيان الثوري ، ثم خل بيني وبين الله عز وجل هـ ا هـ .

فيظهر من هذا الكتاب أن الثوري كان يعتقد كسائر أئمة أهل السنة ، وكان يقدم الشيخين - أما عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فلعله كان يسكت عن تقديم أحدهما على الآخر ، ويحب كليهما ، لأنه كان يقول :

« لا يستقيم حب علي وعثمان رضي الله عنهما ، إلا في قلب بلاء الرجال ، وإن الخلفاء الراشدين خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنهم - ومن اعتقد بخلاف هذا ، فهو متجاوز عن الحد » <sup>(١)</sup> .

وعده الشهرستاني في الصفاتية الذين لم يتعرضوا للتأويل في الصفات ولا تهدفوا للتشبيه <sup>(٢)</sup> - وكان يفض المرجئة الذين يقولون : إن الإيمان تصديق فقط ولذا لا يريد ولا ينقص - حتى إنه مثل مرة أن يصلي على مرجئ قد مات فأبى <sup>(٣)</sup> .

(١) اشعرائي ٥٣٩ ، والكواكب ٢٠٧،١ باختلاف يسير .

(٢) البذل والنحل ص ٦٥ .

(٣) حائرة المعارف .

## الفصل الثاني

### المحدث الفقيه

لقد هلت المقادير لأن يكون محدثاً من كبار المحدثين ، وفقياً من كبار الفقهاء ، فاجتمع فيه ما اجتمع في الإمام مالك ، رضي الله عنه ؛ الحديث ، والفقه .

وصاحب الحديث لا بد له من ذاكرة قوية ، قوة حارقة ، ذكره كأنها آلة تسجيل ؛ وإلا لم يكن مؤهلاً لهذا الميدان .  
وقد منح الله سبحانه وتعالى ، سفيان ذاكرة حافظة ، يصفها سفيان بقوله :

« ما استودعت قلبي شيئاً قط فحانني » .

ويقول ابن مهدي عنه :

« ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان » .

ويصف الأشحبي ذاكرة سفيان فيقول

دخلت مع الثوري على هشام بن عروة ، فجعل يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال :

أعيدها عليك ؛ فأعادها عليه ، وقام ، ثم دخل أصحاب الحديث

فطلبوا الإملاء ، فقل هشام :

احفظوا كما حفظ صاحبكم .

قالوا : « لا نقدر » .

أما يحيى بن سعيد القطان فإنه يقول :

« ما رأيت أحفظ من الثوري » .

لقد كانت ذاكرة سفيان مهيأة بالفطرة ، لأن يجعل من سفيان إماماً من أئمة الحديث .

ومع الذاكرة لا بد للمحدث من ذكاء يتوقد .

ولقد كان الثوري كما يقول ابن الجوزي : « يتوقد ذكاء » حتى لقد أصبح نابهاً وهو في بواكير شبابه ، ويصف أبو المنى شيئاً من نباهته ورفعة شأنه في بواكير حياته فيقول :

« سمعهم يسمرون ، يقولون : قد جاء الثوري ، قد جاء الثوري ، فخرجت أنظر إليه ، فإذا هو غلام قد بقل وجهه » . وبقل وجهه يعني : نبت الشعر في لحيته ، أي أنه كان في بواكير شبابه .

وفي ذلك يقول ابن الجوزي :

صار إماماً منظوراً إليه وهو شاب .

ويحكي عن الوليد بن مسلم قال :

« رأيت الثوري بمكة يُستفتى ، ولما يخط وجهه بعد » .

وأبصر أبو إسحاق اليعبي ، سفيان مقبلاً متلاً قوله تعالى :

« وآتيناه الحكم صبياً » .

يشير بذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى قد منح سفيان من الحكمة وهو ما يزال في بواكير الشباب .

ولقد كان تقدير العلماء له في الحديث والفقه تقديراً يتناسب حقاً

مع مكانته التي بلغها ، وإذا كنا نذكر هنا شيئاً من ذلك فإننا نذكر بعضاً من كل ، وقطرة من عيث .

قال شعبة وابن معين وجماعة :

« سفيان أمير المؤمنين في الحديث » .

ويقول يحيى بن يمان :

ما رأيت مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، كان سفيان في الحديث أمير المؤمنين .

وما يفسر هذه الإمارة أن يحيى بن يمان قال :

كتبت عن سفيان عشرين ألفاً ، وأحبرني الأشجعي أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفاً ،

وسمعت سفيان يقول : « ما أحدثت من كل عشرة بواحد » .

أي أن سفيان كان يحدث بأقل من عُشر ما يحفظ .

ويتحدث ابن المبارك - فيما يروى عبد الرزاق - عن استفادة سفيان

في العلم ، وعن سعة دائرته ، في فنونه ، ولا سيما الحديث فيقول :

أقعد إلى سفيان فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعته .

ثم أقعد مجلساً آخر فأقول : ما سمعت من علمه شيئاً .

ومن أجل هذه الاستفادة التي شاهدها ابن المبارك كان يقول :

لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان

ويقول ابن المبارك أيضاً :

« كتبت عن ألف ومائة شيخ ، وما فيهم أفضل من سفيان » .

ولا يكاد ابن المبارك يخل الحديث عن سفيان ، إنه يقول أيضاً :



« ما رأيت مثل سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن » .

وقال أيضاً :

« كنت إذ أعياني الشيء أتيت سفيان أسأله ، فكأنما أغترف

من بحر » .

وكان سفيان يفتن كل من يتصل به عن مشاهدة ، أو عن دراسة

لتاريخه وسيرته .

كان يهره بعلمه ، وكان يهره بحفظه للحديث ، وكان يهره بصلاحه

وتقواه ، وكان يهره بأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وكان يهره بعفة

نفسه عن كل ما فيه شبهة :

يتحدث عنه وكيع فيقول :

« كان بحرأ » .

ويتحدث عنه الإمام أحمد فيقول :

« لم يتقدمه في قلبي أحد » .

ويُعجبُ الإمام أحمد بن حنبل من سفيان ، أنه كان إذا قيل له :

إنه رؤى في المنام ، قال :

« أنا أعرف نفسي من أصحاب الميامات » .

ويقول أبو أسامة - فيما يروى ابن الجوزي :

« من أحبرك أنه رأى بعينه مثل سفيان فلا تصدقه »

وإذا كانت المقادير قد هيأت سفيان للعلم على وجه العموم ، فإنها

هيأته على الخصوص ليكون محدثاً ، وذلك بسبب هذه الذاكرة التي

كانت من القوة بحيث لا يند عنها شيء

يحدث يحيى بن عمار فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول :  
 ما استودعت أذى شيئاً قط إلا حفظته ، حتى إلى أمر بكذا - كلمة  
 قالها - فأسد أذى محافة أن أحفظ ما يقول  
 ووثق الناس سفيان في الحديث لصفته تحلى بها .  
 لقد وثقوا به في الحديث لأنه لم يكن يريد به إلا وجه الله والدار  
 الآخرة :

لقد حدث محمد بن يوسف العرابي قال : سمعت الثوري يقول :  
 « ما من عمل أفضل من طلب الحديث ، إذ صحت النية فيه »  
 قال أحمد . قلت للعرابي . وأي شيء النية ؟  
 قال : تريد به وجه الله والدار الآخرة .  
 ولقد كان سفيان معنياً عنابة فائقة بمسألة النية الخاصة ، به  
 يقول :

« لو أني أعلم أن أحداً يطلب الحديث بسبب لأنيته في منزله حتى  
 أحدثه » .  
 وكان سفيان هيام بالحديث ، لقد كان محباً ، لقد كان عاشقاً ،  
 يصف شيئاً من ذلك عبد الرحمن بن مهدي فيقول :  
 كنا نكون عند سفيان الثوري فكأنه قد أوقف للحساب فلا نحترئ  
 أن نكلمه ، فعرض بذكر الحديث ، فيذهب ذلك الحشوع ، فإنما هو .  
 حدثنا وحدثنا .

ويقول سفيان :  
 ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مشغول عنه

وينصح الناس قائلاً :

« أكثرُوا من الأحاديث فإنها سلاح » .

ويشجعه إلى الشباب الذي كان دائماً ينتظره بالقرب من بيته

فيقول لهم :

« يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرُونَ ،  
لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ، ليمد بعضكم بعضاً .

ويتبين الإنسان مدى حب سفيان للحديث مما حدث به يحيى

ابن يمان قال :

سمعت سفيان يقول :

« لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتهم في بيوتهم » .

وكما كان سفيان معنياً بإذاعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فإنه كان معنياً بالمحدثين أنفسهم .

فقد كان دائماً ينصح طلاب الحديث بأن يبدؤوا بتعلم الأدب ،

وأن يتعبدوا حتى إذا استقام بهم الطريق في الأدب والعبادة أُملي عليهم

الحديث .

يحدث أبو عاصم - كما يروى صاحب الحلية - أنه سمع سفيان

الثوري يقول :

كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك .

ويتحدث الثوري عن صاحب الحديث من ناحية المعيشة فيقول :

يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفياً ، فإن الآفات إليهم

أسرع ، وألسنة الناس إليهم أسرع .

ويتحدث عن أصحاب الحديث من حيث الأمانة في النقل :  
 روى عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال سفيان الثوري .  
 « من كذب سقط حديثه » .

قال : وسمعتة يقول : قال وكيع :

« هذه بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق » .

ولما تحلى به سفيان من صفات تناسب مع حامل الحديث ، قدره  
 الناس في صورة كريمة حقاً ، ويعبر عن ذلك ما قاله عبد الله بن دود  
 الخريبي :

« ما رأيت محدثاً أفضل من سفيان الثوري » .

ويقول أبو بكر بن عياش :

« إني لأرى الرجل يحدث عن سفيان ، فينبل في عيني » .

ومن أطرف ما يروى في ذلك : أن يحيى بن سعيد يقول :

« ما كتبت عن سفيان عن الأعمش ، أحب إلي مما سمعت من

الأعمش » .

ولقد وازن كثير من الناس بين سفيان وغيره ، وتقتصر هنا من هذه

الموازنات على ما حدث به إسحاق بن راهويه قال :

سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر سفيان ، وشعبة ، ومالكاً ،

وابن المبارك ، فقال :

« أعلمهم بالعلم سفيان » .

قال إسحاق ، وقال يحيى بن سعيد :

« كان سفيان أبصر بالرجال من شعبة » .

ومن طريف الآراء في الثقة بسفيان محدثاً ما يقوله يحيى بن سعيد :  
 « ليس أحد أحب إليّ من شعبة ، ولا يعدله ، أحد عندي ، وإذا  
 خالفه سفيان أخذت بقول سفيان » اهـ .  
 وفي يرم من الأيام ذكر شعبة حديثاً عن إسحاق ، فقال رجل :  
 « إن سفيان خالعت فيه » .  
 فقال شعبة :  
 « دعوه ، سفيان أحفظ مني » .  
 وشعبة يقول في صراحة الرجل الصادق :  
 إذا خالفني سفيان في حديث ، فالحديث حديثه » .  
 يقول أبو نعيم :  
 « للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد . من مسانيد الحديث  
 ما لا يضبط كثرة ، سبق إلى جمع بعض حديثه الماضون من أسلافنا  
 وعلمائهم » .  
 هذا ما كان عن سفيان محدثاً

## سفيان الفقيه

أما سفيان الفقيه ، فإنه اتخذ الخطوة المثلى للفقيه ، وهي أن يكون  
 محدثاً قبل أن يكون فقيهاً ، والواقع أن هذا الفصل الذي نلاحظه الآن  
 بين الفقيه والمحدث فصل مصطنع ، وهو فصل فيه انحراف ، فالحديث  
 الشريف هو من الضرورة بحيث يعتبر أساساً لا بد منه للفقيه ، وكما أنه

لا بد للبيت من أساس ، فإنه لا بد للفقهاء من الحديث .  
 لقد كان سفیان الثوري محدثاً قبل أن يكون فقيهاً ، ومن أجل ذلك  
 فإنه كان فقيهاً موفقاً ؛

وذلك أنه يشيع في فقهه دائماً عبير النبوة مثلاً في الأحاديث التي  
 تكون أركان فقهه .

وعن سفیان الفقيه يقول زائدة :

« كان سفیان أفقه الناس » .

ويحدث الغرباني فيقول :

سمعت سفیان الثوري يقول : ما سألت أبا حنيفة عن شيء قط ،

وربما لقيني فسألني » .

ومن آراء الثوري عن صلة الفقه بالآثار قوله :

« تعلموا هذه الآثار فمن قال برأيه فقل : رأي مثل رأيك »

ومن طريف آراء الثوري في الفقيه ، ما رواه ابن المبارك قال

سمعت سفیان الثوري يقول :

« ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة ، والرحاء مصيبة » .

ويقول عبد الرحمن بن مهدي عن الفقهاء :

« أئمة الناس في زمانهم أربعة :

سفیان الثوري بالكوفة ،

ومالك بالحجاز ،

والأوزاعي بالشام ،

وحمام بن زيد بالبصرة » .

ولقد علم سفيان الناس سعة الصدر في الإفتاء فقد كان يقول  
« إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه ، وأنت ترى  
غيره فلا تنبه » .

وسفيان في ذلك حكيم كل الحكمة ، فإن الذي يحجر واسعاً  
لا يتمشى مع سماحة الإسلام .  
وفيا يلي ، مما نرويه عنه ، حديث وفقه ، أو حديث يعبر عن  
الفقه ، أو فقه مؤسس على الحديث ، وتبدأ بما رواه في السيرة العطرة ،  
صلوات الله وسلامه على صاحبها .

## في السيرة

عن سفيان عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : سمعت النبي صلى الله  
عليه وسلم ، يوم حنين يقول :  
« أذ النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » <sup>(١)</sup> .  
عن سفيان عن بديل عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، عن ميسرة  
الفخر قال :

قلت : يا رسول الله ، متى كتبت نبياً ؟ قال :

فقال الناس مه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) صحيح متفق عليه ونذكر هنا أن هذه التهميشات على الأحاديث قد  
اقتبناها عن كتاب « الحلية » .

« دعوہ ، کتبت نبیاً و آدم بین الروح والجسد » (۲) .  
وعن سفیان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم والله يعطى وأنا أقسم » (۳) .  
وعن سفیان الثوري ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ، عن  
عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال :  
« لما نزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » جاء  
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه فيكف لصلاة عليك ؟  
فقال « قل :  
اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم بك  
حميد مجيد .  
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، بك  
حميد مجيد » (۴) .  
وعن الثوري ، عن محمد بن عبيدة ، عن محمد بن سيرين ،  
عن ابن عباس قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( ١ ) بدیل ہذا ہو بدیل بن میسرہ . والحديث تفرد به الشاذكولي ، ورواه  
اناس عن عبد الرحمن عن بدیل نفسه

( ٢ ) عرب من حديث الثوري تفرد به عنه إسحاق

( ٣ ) متفق عليه لا أعلمه رواه عن الثوري عن إبراهيم إلا في نسخة



« لا يسأل الله عبداً في الوسيلة إلا كنت له شافعاً يوم القيامة »<sup>(١)</sup> .  
عن سفیان الثوري ، عن الأعمش ، عن ذكوان أبي صالح ، عن  
أبي هريرة :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي حتى تورم قدمه ،  
فقال له :

« أفعل ذلك وقد غفر الله لك ؟ قال

« أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »<sup>(٢)</sup> .

عن سفیان بسنده عن عائشة قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يتجسرى صوم الاثنين ،  
والخميس »<sup>(٣)</sup> .

حدثنا سفیان عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد ينجي نفسه ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟  
قال :

« ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل » .

زاد قبيصة :

« ووضع يده على رأسه » .

وزاد الغرياني :

(١) غريب تفرد به خالد بن يزيد العمري .

(٢) مشهور بأبي حذيفة عن الثوري ورواه الغرياني عنه وهو عزيز .

(٣) تفرد به عن الثوري الغرياني .

« ولو يؤاخذنني بما جئني هؤلاء لأوبقنني » . وأشار بيده .  
 عن سفيان عن الأسود بن قيس العبدى عن نبيج أبي عمرو عن  
 حابر : قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأصحابه :  
 « امشوا أمامي واخلوا ظهري للملائكة » .

عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن حابر قال :  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكرت الساعة أحمر وجهه  
 واشتد عصبه .

عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ذؤيب ، عن الزهري ، عن عباد  
 ابن تميم ، عن عمه قال :  
 « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، متكئاً واضعاً إحدى رجليه على  
 الأخرى » <sup>(١)</sup> .

عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » <sup>(٢)</sup> .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :  
 سألت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسقته ، فلما لحمت مابقتة  
 فسقني ، فقال يا عائشة :

( ١ ) غريب من حديث النوري ( الحلية ) .

( ٢ ) تفرد به عن الثوري العرياني .

« هذه بتلك » (١) .

روى سفيان بسنده عن أم سلمة قالت :  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما تزوجها أقام عندها ثلاثة  
 أيام ، وقال :  
 إنه لبس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت لك ، وإن سبعت  
 لك ، سبعت لنسائي » (٢) .

عن حامد بن يحيى ، حدثني عبد الرزاق قال :  
 رأيت في كتاب سفيان بن سعيد : أخبرني جعفر - يعني ابن سفيان  
 البصري - عن ثابت عن أنس قال :  
 خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين ، فكان بعض  
 أهله إذا قال لي شيئاً ، قال :  
 « دعوه فما قدر سيكون » .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ، كان إذا دخل الخلاء غطى رأسه ، وإذا أتى أهله  
 غطى رأسه » (٣) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت .  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد النوم جمع يديه فتفل فيهما

( ١ ) غريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن حسان .

( ٢ ) لم يروه عن الثوري مجوداً إلا يحيى بن سعيد .

( ٣ ) تفرد به عن الثوري خالد وعلى بن حبان المحزومي .

بالمعوذتين ، فمسح بهما وجهه « (١) » .

عن سفيان الثوري ، عن محمد بن المسعود عن جابر قال :

ما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا « (٢) » .

عن سفيان عن الأعمش ، عن عتبة عن أبي سعيد قيل : يا رسول

الله ! أعطنا شيئاً . قال :

« تسألوني ويأبى الله لي البخل » (٣) .

عن سفيان بسنده ، عن عبادة بن الصامت قال

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه

غيرها ، فصلى بها « (٤) » .

حدثنا سفيان عن منصور ، عن طلحة بن مصرف ، عن أنس

ابن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يمر بالتمر في الطريق

فلا يعرض لها ، فيقول :

« لولا أني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها » (٥) .

عن سفيان عن يزيد بن عبد الله ، عن جده ابن برد عن أبي

موسى قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أتاه سائل ، أقبل عليه

( ١ ) غريب من حديث الثوري تفرد به يمان عن حالد .

( ٢ ) مشهور من حديث الثوري ( المحلية ) .

( ٣ ) غريب من حديث الثوري والأعمش لا أعلمه رواه غير حفص ( الحلية )

( ٤ ) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من هذا الوجه

( ٥ ) صحيح متفق عليه من حديث الثوري

وجهه فقال :

« اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » .

نُبا سفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت :  
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن درعه لمرهونة بثلاثين صاعاً  
من شعير « (١) » .

عن سفيان ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن  
أبي هريرة قال :

« دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي جالساً فقلت :  
يا رسول الله !

نصلي جالساً ، فما أصابك ؟ قال :

الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكيت . فقال :

لا تبك ، فإن شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في  
دار الدنيا « (٢) » .

عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا قفل من سفر قال :  
« آيئون ، تائبون لرَبِّنا حامدون » (٣) .

( ١ ) صحيح متفق عليه من حديث الأعمش والثوري ( الحبة ) .

( ٢ ) عريب من حديث الثوري وإبراهيم لم نكتبه إلا من حديث ابن عيسى  
عن الجزري متصلاً مسنداً ، و « احتسب في دار الدنيا » أي رضى الله عنه وعن قضاياه  
واستبشر بما منحه الله من نعمة الابتلاء بالجوع .

( ٣ ) صحيح متفق عليه مشهور من حديث الثوري .

أنبا سفيان عن الأعمش ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال :  
ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله .  
إن كرهه تركه .<sup>(١)</sup>

عن سفيان عن جعفر بن عمران ، عن أنس قال :  
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين فما لامني فيما  
سيت ، ولا فيما ضيعت ، فإن لامني بعض أهله ، قال :  
« دعوه ، فما قدر فهو كائن » .<sup>(٢)</sup>

عن سميد عن إسماعيل بن مسلم عن مالك بن عمر - وكان قد أدرك  
لجاهلية قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله !  
إني سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً ، فلم أقتله ، فلم يشق ذلك  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن سميد عن أبي إسحاق عن ابراء بن عازب قال :  
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم الخندق وهو يقول ،  
والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إدا لاقينا  
إن الأولى قد بعوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا .<sup>(٣)</sup>

(١) مشهور من حديث الثوري عن الأعمش .

(٢) كذا رواه معاوية عن سميد عن جعفر بن عمران عن أنس ( بحلية )

(٣) متفق عليه من حديث أبي إسحاق والثوري .

وروى سفيان بسنده ، عن أنس عن عائشة قالت :

« ما رأيت عورة النبي صلى الله عليه وسلم . قط »<sup>(١)</sup> .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا عائشة ! لا توكي بيوكي عيث ، أنفقي ينفق عليك » .

وروى الثوري بسنده عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ،

أعتق صفية ، وجعل عتقها صداقها »<sup>(٢)</sup> .

وعن سفيان عن إبراهيم بن إسماعيل القرشي ، عن أبيه عن حله :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، استسلف من عبد الله بن ربيعة ،

ثلاثين ألفاً - أو أربعين ألفاً - في بعض معاريه ، فلما قدم قال :

خذها بارك الله لك في أهلِكَ ومالك ، فما جزاؤك إلا الوفاء

والحمد » .

وعن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه

وسلم ، عرق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً » .

وعن سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أن جبريل عليه السلام :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس حزينا قد حصبه بعض

أهل مكة فقال له : مالك ؟ قال :

فعل بي هؤلاء وفعلوا ، فقال :

(١) هذا من مفاريد يوسف عن الثوري عن محمد .

(٢) عريب عن حديث الثوري عن محمد لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم

ابن عبد السلام ( الحية ) .

تحب أن أريك آية ؟

قال : نعم . قال :

فنظر إلى شجرة من وراء الوادي . فقال :

ادع تلك الشجرة ، فدعها فجاءت تمشي حتى مالت بين يديه ،

فقال ها :

« ارجعي ، فرجعت إلى مكانها » (١)

ولقد سئل سفيان الثوري : من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقال :

أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

## الصحابة

• أبو بكر :

عن سفيان الثوري ، عن آدم بن علي عن ابن عمر ، قال .

بينما النبي صلى الله عليه وسلم ، جالس وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه

عباءة قد جللها على صدره بحلال ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام ، فأقرأه

من الله السلام ، وقال :

يا رسول الله ! مالي أرى أبا بكر عليه عباءة ، قد جللها على صدره بحلال ؟

( ١ ) غريب من حديث الثوري وإبراهيم تفرد به نصر عن بشر ( الحلية )



قال : يا جبريل ، أتفتي سائله على قبل المفتاح .  
 قال : فأقرته من الله السلام ، وقل به ، يقول لك ربك :  
 أراض أنت عني في فقرك هذا ، أم ساخط ؟  
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى أبي بكر فقال :  
 يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقرئك السلام من الله . ويقول :  
 أراض أنت عني في فقرك هذا ، أم ساخط ؟  
 فبكى أبو بكر وقال :  
 أعلى ربي أغضب ؟  
 أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض « (١) »

■ عمار :

وعن سفيان عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضي الله عنهم ، قال :  
 « استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال :  
 « مرحباً بالطيب » .  
 وعن سفيان عن ابن خالد ، عن عطية قال : قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم :  
 « من سب أصحابي فعليه لعنة الله » (٢) .

( ١ ) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث القزري ( المحية ) .

( ٢ ) كذا رواه أبو يحيى الحماني عن سفيان وأرسله وتفرّد به عنه

## في الجهاد

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

جميع أعمال بني آدم تحصره الملائكة الكرام الكاتبون إلا حسنات جاهدن في سبيل الله . فإن الملائكة الذين خلقهم الله يعجزون عن لم إحصاء حسنات دنائهم <sup>(١)</sup>

روى سفيان مسنده عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من جهز غازياً أو جهز حاجاً ، أو خلفه في أهله ، أو فطر صائماً ، « مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً » <sup>(٢)</sup>

عن الثوري بسنده ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه ووبره وروثه في ميزانه يوم القيامة » .

عن سفيان عن الأعشى عن أبي وائل عن أبي موسى قال :

حاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

الرجل يقاتل شحاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء .

(١) عريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من هذا الوجه

(٢) رواه يزيد بن زريع عن سفيان مثله .

في سبيل الله ؟ فقال :

« من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » .

عن صفيان بسنده عن عمر قال :

وأخرى تقولونها في منازلكم قتل فلان شهيداً ولكن قولوا كما قا

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة » .

## النية

روى عن صفيان الثوري أنه قال :

« ما ضعف بدن قط عن مبلغ نية فقدموا النية ثم اتعوه » .

وعن عبد الله بن المبارك قال : قلت لصفيان :

أيأخذ العبد بالهمة ؟

قال : إذا كان عزماً حوسب عليها .

وقال يعلى بن عبيدة : سمعت صفيان يقول :

الظن ظنار ، فظن فيه إثم ، وطن ليس فيه إثم ، فأما الـ

الذي فيه إثم ، فالذي يتكلم به ، وأما الظن الذي ليس فيه إثم

فالذي لا يتكلم به » .

عن عبد الله بن المبارك يقول : سمعت صفيان الثوري يقول :

« ما أطاق أحد العبادة ، ولا قوى عليها إلا شدة الخوف » .

وعن ابن غزالة قال : قال صفيان :

الماجر الراجي لرحمة الله ، أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه  
يتال ما عند الله إلا بعلمه » .

## في الصلاة

عن الثوري سنده عن عبد الله بن شدد بن الهادي قال : قال  
وهريرة :

« الوضوء مما مست النار » .

فقال مروان :

وكيف سأل أحداً وفيه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما  
هاتنا ؟

فأرسلني إلى أم سلمة فسألها فقالت :

« أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد توضأ فاولته عرقاً ،  
كنها فأكل منها ثم قام إلى الصلاة ، ولم يتوضأ »

وعن سفيان عن محمد بن حابر عن قيس بن طلق ، عن أبيه ،  
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال سئل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، عن مستى الذكر فقال :

« إنما هو بضعة منك » .

وعن سفيان الثوري سنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم قال :

« السواك مطهرة للنفوس ، مرضاة لله » .

عن سفيان عن إبراهيم بن جرير عن أبيه قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسح على الخفين » .

عن سفيان الثوري بسنده عن زياد بن الحرث الصدائي قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أذن فهو أحق أن يقيم » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الإمام صائم ، وانؤذ مؤتم ، اللهم أرشد الأئمة ، واعد

للمؤذنين » .

عن سفيان عن هز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال :

قلت يا رسول الله ، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » .

قلت : فإذا كان بعض القوم في بعض ؟

قال : فإن استطعت ألا يراك أحد فافعل .

قلت : أرايت إن كان أحياً أحدنا حالياً لا يراه إلا الله ؟

قال : « قاله أحق أن يستحي منه » اهـ

عن ابن المبارك قال :

سألت سفيان الثوري ، عن الرجل يصلى أى شيء ينوي بصلاته ؟

قال : « ينوي أن يتأجى ربه » .

عن سفيان بسنده عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -

« مفاسح الصلاة الطهور ، ونحرينها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

عن ابن أبي غيبة قال : كان سفيان الثوري يقول

« إذا رأيت الرجل حريصاً على أن يؤتم فأحره » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

أمرني النبي صلى الله عليه وسلم ، أن أنادي : « لا صلاة إلا بهاتحة

الكتاب فما زاد » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف

النساء آخرها ، وشرها أولها » .

عن البخاري قال : سمعت سفيان الثوري يقول للغلام إذا رآه في

الصف الأول : « احتملت ؟ لهذا قال : لا ، قال : تأخر » .

عن بشر بن الحارث بقول : قال قاسم الجرجي . سمعت سفيان

الثوري يقول : « يكتب للرجل من صلاته ما عقل منه » .

روى سفيان بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : « أمفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر » .

عن سفيان الثوري عن سويل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أدرك من الفجر ركعة قبل أن تطيع الشمس فقد أدرك ،

ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تعيب الشمس فقد أدرك » .

وروى سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد حدثنا البراء

وهو غير كذوب قال :

« كُنَّا إِذَا صَلَّيَا حَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مَنَا ظَهْرَهُ حَتَّى يَصْعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْهَتَهُ » (١) .

عن قاروق الخطابي بسنده عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء . بالمدينة ، أراد الرخصة على أمت .

وعن الثوري بسنده عن ابن عباس قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر في غير مضر ولا خوف ، فقليل لأن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : « أراد ألا يخرج أمت » (٢) .

عن عبد الله بن محمد بن جعفر بسنده ، عن سفيان ، عن معاذ ابن جبل قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غزوة تبوك » (٣) .

وروى أبو محمد بن حبان بسنده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير سفر ، ولا خوف ، وبين المغرب والعشاء »

( ١ ) متفق عليه .

( ٢ ) مشهور عن الثوري من حديث أبي الزبير ، ورواه الثوري عن عدة من

شيوخه عن سعيد بن جبير .

( ٣ ) ورواه عن أبي الزبير عن جابر .

حدثنا أبو سعيد عن معاذ بن جبل قال :  
 « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر والمغرب  
 والعشاء » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر :  
 « أنه كان يصلي على الحصى ، ويضع جبهته عليها » .  
 عن سفيان عن بكير بن الأجرس ، عن رجل ، عن جابر :  
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي على راحلته حيث  
 توجهت به » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال :  
 ركعت الدرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى إليها  
 والحصار من ورائها » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله :  
 « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت في الوتر قبل الركعة » .  
 لا أعلم رواه عن الثوري إلا أبو النضر

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن عمار قال :  
 « رأيت عمر رضي الله تعالى عنه ، يصلي على عبقري » (٢) .  
 عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

---

( ١ ) نورد به عثمان عن الثوري والثوري فيه روايات أخرى مختلفة عن الحجاجيين  
 والعراقيين نكثر ونطول اقتصرنا منها على ما ذكرنا .  
 ( ٢ ) في المختار وفي الحديث « أنه كان يسجد على عبقري » وهو هذه السط  
 التي فيها الأصباغ والنقوش



سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 « إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام كلها ، وما من سهل ولا جبل ،  
 ولا شيء ، إلا ويستعيد بالله من يوم الجمعة » .  
 عن سفيان بسنده عن عبادة بن الصامت قال :  
 « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه  
 غيرها ، فصلى بنا » .

### في الفقه

عن شعيب بن حرب يقول : قت لسفيان الثوري :  
 « تقول في رجل قصار (١) ، إذا كسب درهماً كان فيه ما يقوته ويقوت  
 عياله ، ولم يدرك الصلاة في جماعة وإذا كسب أربع دنانير ، أدرك  
 الصلاة في جماعة . ولم يكن فيه ما يقوته ، ويقوت عياله ؟ أيهما أفضل ؟  
 قال : « يكسب الدرهم ويصلي وحده » .  
 سئل سفيان الثوري عن الإمام يروى الأحاديث على المنبر فقل :  
 « حسن »

عن سفيان بسنده عن رفع بن حديع ، قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : « أسفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر »  
 عن سفيان بسنده عن البراء - وهو غير كذوب - قال :  
 « كنا إذا صلياً خفف النبي صلى الله عليه وسلم لم يحزن أحد ما ظهره ،

(١) القصار : من يلقى الثوب ويبيّضه ( أقرب الموارد ) .

حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته .  
 عن سفیان بسنده عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال : « من صلى على جنازة في المسجد ، فلا شيء له » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال :  
 سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ( إذا السماء انشقت ) ،  
 وفي ( اقرأ باسم ربك ) ،

عن سفیان بسنده عن عبد الله . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 قنت في الوتر قبل الركعة .

عن سفیان عن أفلح بن حمير عن أناسم بن محمد قال  
 « كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة  
 هؤلاء الناس » .

عن سفیان بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 « الجمعة على من يسمع النداء » .  
 عن سفیان الثوري بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 أنه بلغه أن قوماً يتخللون عن الجمعة فقال :

« لقد هممت أن أخلف رجلاً يصلي بالناس فأحرق على أقوام بيوتهم » .  
 عن سفیان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « لا تجمعوا إمام الله مساجد الله » (١) .

وقال الأوزاعي :

كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولاً ، لا أدرى كيف هو ؟

( ١ ) غريب من حديث الثوري نورد به عنه معاوية .

فلما لقيت سفيان الثوري سأله ، فقال لي :

« بعيد الوضوء ، وبعيد الصلاة » فأخذت به .

عن سفيان الثوري بسنده عن أم قيس بنت محصن قالت :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن دم المحيض يصيب

الثوب ؟ فقال : « اغسله ماء وسدر وحكيه بضمغ » .

عن الثوري عن إسحاق بن عبد الله بن كنانة ، حدثني أبي قال :

أرسلني أمير من الأمراء إلى ابن عباس ، أسأله عن الاستسقاء ،

فقال ابن عباس :

« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متواضعاً منذلاً ، متضرعاً

فخطب ولم يخطب كخطبتكم هذه ، فدعا وصلي كما يصلي العبدان ركعتين

## في الصدقة

عن سفيان بسنده ، عن ابن عباس قال :

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم لأرقم بن أبي الأرقم على الصدقات

فاستبجع أبا رافع ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال :

« يا أبا رافع ! إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ، وإن

مولى القوم من أنفسهم » .

عن سفيان بسنده عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « اتقوا النار ولو شق تمره » ، فإن لم يكن فيكلمة طيبة » .

عن سفيان بسنده عن عدي قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجل فقال .

كانت لي مائة أوقية فتصدقت بعشر أواق ، وقال آخر :

كانت لي عشر أواق فتصدقت منها بأوقية ، وقال آخر :

كانت لي عشرة دنانير فتصدقت منها بدينار . فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « كلكم في الأجر سواء »<sup>(١)</sup>

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم . « إن على كل مسلم في كل يوم صدقة ، قال : قننا :

ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال : إن سلامك على المسلم صدقة ،

وعيادتك المريض صدقة . وصلاتك على الجبازة صدقة . وإماعتك

الأذى عن الطريق صدقة ، « وعوك الصانع صدقة » اهـ .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« ليس المسكين الطواف الذي ترده النعمة والقمطان ، ولكن المسكين

الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يفتن به فيتصدق

عليه » اهـ .

عن سفيان بسنده عن حار عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال .

« هدايا الأمراء غلول »<sup>(٢)</sup> .

(١) غريب من حديث أبي إسحاق ، ورواه عن الثوري وإسرائيل وغيرهما

وبلاحظ أن كلا منهم قد دفع لي الصدقة عشر ما يملك ، لم يزد عليه

(٢) أي خيانة .

## في الصوم

عن سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ،  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم  
فعدوا ثلاثين » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال :  
« إن لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد لصوم » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :  
« لا تزال أمتي بحير ما عحصوا الإفطار » .

عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر ، قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« تسحروا فإن في السحور بركة » .

عن سفيان بسنده عن علي قال :  
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوقظ أهله في العشر الأواخر » .  
وعن الثوري بسنده عن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« الطاعم الشاكر مثل الصائم الصامت » .

عن سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة  
قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا سم رمضان ، سلمت السنة ، وإذا سدمت الجمعة سلمت الأيام » (١) .

عن سفیان بن عثمة عن عائشة قالت :

« كن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُقِلُّ بعض نسائه وهو صائم » .

عن سفیان عن ابن عمر قال :

« أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير

حر ، أو عبد ، صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، فعدل الناس بمدين من بر » .

## في الحج

عن سفیان بن عثمة عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« عجلوا الخروج إلى مكة ، فإن أحدكم لا يلزم ما يعرض له من

مرض أو حاجة » .

عن سفیان عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم :

« من حج هذا البيت أو اعتمر ، فلم يمسق ولم يرفث ، كان كما

ولدته أمه » .

عن سفیان بن عثمة عن عائشة قالت :

( ١ ) تفرد به إبراهيم عن أبي حنيفة لقريش ، ورواه يحيى بن سعيد بن عريان

الثوري .

كأنى أنظر إليه وبعض لطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محرم » .

أنبا سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن يعمر الدؤلى ، قال :  
« أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء أناس - أو نفر -  
من أهل نجد قال : فأمرنا رجلاً فنادى ، يا رسول الله ، كيف الحج ؟  
فأمر رجلاً فأذن :

« الحج يوم عرفة ، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع ، ثم  
حجه ، أيام منى ثلاثة أيام . من تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر  
فلا إثم عليه ، ثم أردف رجلاً خلفه ، فجعل ينادى به » .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس وعائشة ، أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « آخر طواف الزيارة إلى الليل » (١)  
عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

« رفعت امرأة صبيلاً لها من محفة ، فقالت : يا رسول الله ! أهدا حج ؟  
قال : نعم ، ولك أجر » .

عن سفيان عن محمد بن حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن  
حمده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أنه كان أكثر دعائه يوم عرفة ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،  
له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

عن سفيان عن إبراهيم بن مبصرة ، عن أنس بن مالك قال :  
صينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الظهر بالمدينة أربعاً ، والعصر

( ١ ) غريب تفرد به يحيى عن سفيان .

بذي الحليفة ركعتين (١١) .

عن سفيان بسنده عن أسامة بن زيد قال :

« خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، من عرفة حتى مر بالشعب الذي ينزل فيه الأمراء قال :

فتوصاً وصوءاً بين الوصوءين قال : قلت يا رسول الله ، الصلاة ؟ قال : « الصلاة أمامك حتى أتى جمعاً فأقام فصلى المغرب فلم يحل آخر الناس حتى أقام فصلى العشاء » .

عن سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف صنعت في استلامك الحجر ؟ قال :

قلت استمعت وتركت ، قال : أصبت »

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال :

« ما تركت استلام الحجر في رخاء ولا شدة منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه » .

عن سفيان عن أيمن بن نائل ، عن قدامة بن عبد الله ، قال :

« رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يرمي جمرة العقبة على ذقة صهاء ، لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك إليك ، (١٢) »

وعن سفيان بن محمد بن عبيد الله ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن حده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : قام عند الجمرتين ملياً » .

(١) مشهور من حديث الثوري وإبراهيم .

(٢) رواه عن الثوري عبد الله بن وهب ، وعيسى بن جعفر ، وحالد العمري ،

وغیرهم .



عن عبد الرزاق قال :  
كنت جالساً مع أبي حنيفة في دبر الكعبة ، فجاء رجل فقال :  
يا أبا حنيفة ، ألا أعجبك من الثوري ؟ .  
رأيت يلبى على الصفا ، قل : اذهب ويحك ، فالزمه ، فإنه لا يلبى  
على الصفا إلا لعلم .  
قال عبد الرزاق : فتعجبت منه ، فقلت :  
« ألم تسمع حديث مسروق ، عن عبد الله ، أنه لبى على الصفا ؟ » .  
عن سفيان الثوري بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت :  
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال :  
« صنعت اليوم شيئاً لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت ما  
صنعت » ، قالت قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال :  
دخلت البيت وخشيت أن يأتي الآتي من بعدي فيقول :  
حججت ولم أدخل بيت ، وأنه لم يكتب عليا دحويه ، إنما كتب  
علينا طوافه .

## في الفتوى

عن سفيان بسنده عن قيس بن عاصم . « أنه أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم ، فأسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يعتسل بماء وسدر .  
وروى سفيان بسنده أن ابن عباس خالف أهل الصلاة في روج ،  
وأبو يس ، فقال - للآم الثلث من جميع الماء

وعن سفيان بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه : « أنه سأل رجل عن رجل فرق امرأته ، وأنه تزوجها ، ولم يأمرني ، ولم أعلمه ؟ فقال ابن عمر : لا ، إلا نكاح رغبة ، إن رضيت أمسكت ، وإلا كرهت فارت ، كما نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سفايحاً »

عن سفيان وشعبة عن محمد بن جحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نسي عن كسب الأمة » (١)

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عرى مصائباً كان له مثل آخره » (٢) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أنه مر بجنازة فأتوا عليها خيراً فقال : وجبت .

ومر بجنازة أخرى ، فأتوا عليها شراً فقال : وجبت .

قالوا يا رسول الله ! ما وجبت ؟ قال :

« بعضكم شهداء على بعض » (٣) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

« لما نزلت « ثلثة من الأولين ، وثلثة من الآخرين » قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(١) غريب من حديث الثوري عن محمد رواه يوسف القطار عن وكيع عن

سفيان مثله .

(٢) غريب عن الثوري عن محمد رواه شعبة وسعمر وإسرائيل وعبد الحميد

ابن منصور في آخرين عن محمد بن موقه .

(٣) غريب من حديث عامر نمرود به إبراهيم ورواه عنه الثوري وشعبة .

« أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ،  
أنتم ثلثا أهل الجنة » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن حابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لو أن ابن آدم هرب من ررقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه ،  
كما يدركه الموت » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
رجم يهودياً ويهودية بالبلاط .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا إله إلا الله ، أُنجته يوماً من ذهره ، أصابه ما أصابه قبل  
ذلك » .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رجل :

يا رسول الله ! أتؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال :

« من أحسن في الإسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء  
في الإسلام أُوخذ بالأول والآخر » .

عن سفيان بسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان  
يطوف على نسائه هذه ، ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » (٣) .

(١) تعمد برفعه ابن المبارك عن الثوري .

(٢) تفرد به عن الثوري يوسف بن أسباط .

(٣) غريب من حديث محمد بن جحادة والثوري .

وروى سفيان بسنده عن بن عباس أن رجلاً زوج ابته بكراً أو  
ثيباً ، فأكرت ذلك ، فرد إلى صلى الله عليه وسلم بكاحها «  
وروى سفيان بسنده عن الحارث بن عمرو قال :  
« بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه ،  
فقتله وسلب ماله » .

وروى سفيان بسنده عن عائشة . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال .  
« تربت يدك » أو « علمت أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من  
النسب » .

وروى سفيان بسنده عن عمران بن حصين قال . قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « لا تذر في معصية الله ، وكفارتها ، كفارة يمين » .  
عن سفيان بسنده عن عائشة . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« كسر عظم الميت ككسره حياً » .

وروى سفيان بسنده عن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال :

« لا تهاجروا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، هجرة المؤمن  
ثلاث ، فإن تكلموا ولا أعرض الله عنهما حتى يتكلموا » .  
عن مطرف بن مازن قال : سمعت الثوري يقول .  
« من جاع ولم يسأل ، فمات دخل النار »  
وفي رواية أخرى بنفس السند .  
« من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار »  
عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن بيع الفرار (١) «  
عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

« لنمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يصيق » .  
عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

« إذا قتل لرجل وأمسكه الآخر - قتل الذي قتل ، وحسن الذي  
أمسك » .

حدثنا سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أنه كان عنده مال لیتيم  
فاشترى به خمرأ ، فلما حرمت الخمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
« أحعله خلا ؟ فقال : لا ، أهرقه » .

عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل ، عن عبد الله . قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« أول ما يقضى يوم القيامة بين الناس في الدماء » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

« لا عقد في الإسلام ، ولا إسعاد ، ولا شغار ، ولا حلب ولا حنب » .

---

(١) الفرار فتح المعجمة : هو ما كان له ظاهر يقربه المشتري ، وباطن مجهول .  
وقال الأزهري : بيع الفرار : ما كان على غير عهده ولا ثقة ، وتدخل فيه البيوع  
التي لا يحيط بكمها متبايعان من كل مجهول . النهاية في غريب الحديث والأثر  
ج ٣ ص ٣٥٥ .

عن سفيد بسنده عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يعمد أحدكم إلى ابنته فيروحها القبيح الدميم ، إنهم يردن ما تريدون » .

عن سفيد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إدا لقيتم المشركين في الطريق ، فلا تبدءوهم بالسلام » .

عن سفيان الثوري بسنده عن زيد بن خالد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من اعتبط<sup>(١)</sup> مؤمناً قتلاً فهو قود يده والمؤمنون عليه كافة ، لا يحل لرحل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤويه أو ينصره ، فمن آواه ، أو نصره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عد<sup>(٢)</sup> .

عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : قال سفيان الثوري :

« النظر إلى وجه الظالم خطيئة ، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بيسكار من قلوبكم عليهم ، لئلا تحبط أعمالكم » .

عن عبد الرحمن بن مهدي قال : سئل سفيان الثوري عن نبذ السفاية قال : « إن كان بسكر فلا تشرهه » .

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : كان الثوري يقول :

« المحلل لا يحتمل الصرف » .

( ١ ) أي قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله ، فإن القاتل يقاد به ويقتل

( ٢ ) أخرجه أبو داود في سننه .

## في الأخلاق

حدثنا سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله إذا أحب عبداً قال لجبريل ناد في السماء ، إن الله يحب فلاناً فأحبه ، وإذا أبغض عبداً نادى في السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضه » (١)

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« إن الله لا ي نظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

وروى سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كنوز البر ، إخفاء صدقة ، وكتمان الشكوى ، وكتمان المصيبة » ، يقول الله تعالى :

« إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده ، بدلته لحماً حيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ، فإن أراثة ، أراثة ولا ذنب له ، وإن توفيته إلى رحمتي » .

عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

( ١ ) مشهور من حديث سهيل بن أبي صالح غريب من حديث الثوري تفرد به قطبة ، حدث به عن قطبة أبو حاتم الرازي وأقرانه .

إن السحاء شجرة في الجنة ، وأعصافها في الدنيا ، فمن أخذ بعصن  
مها حره إلى الجنة ، وليخل شجرة في النار ، وأعصافها في الدنيا ، فمن  
أخذ بعصن منها حره إلى النار » (١)

عن سفيان الثوري سنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

« رحم الله عيناً بكت من خشية الله ، ورحم الله عيناً سهرت في  
سبيل الله » (٢) .

عن سفيان الثوري وموسى بن عبيدة يسدهما عن أبي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال :

« إن خيار الصديقين من دعا إلى الله ، وحجب عباده إليه ، ومن شر  
الفجار من كثرت أئمانه ، وإن كان صادقاً ، وإن كان كاذباً ثم يدخل الجنة » (٣)  
عن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون به مرضاً وما به من شيء  
إلا الخوف من الله والحياء » (٤) .

حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي قال :

سئل سفيان الثوري عن هذا الحديث : « إن الله يبغض أهل البيت

(١) تفرد به عبد العزيز وعنه عاصم .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الجهمدي

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الملك

(٤) مشهور من حديث الثوري .



الحميين ، قال :

« هم الذين يأكلون لحوم الناس » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقدم الرجل من مجلسه فيجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وترسعوا <sup>(١)</sup> .

حدثنا سفيان بسنده عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
لقد دخل رجل الجنة ، ما عمل خيراً قط ، قال لأهله حين حضره الموت :  
« إذا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروا نصي في البر ،  
ونصي في البحر ، فأمر الله البر والبحر فجمعا ، فقال :  
« ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك ، فغفر له بذلك » .  
وروى سفيان بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم ،  
وإشباع جوعته ، وتنفيس كربته » .

عن سفيان الثوري ، وشريك ، وسفيان بن عيينة عن سليمان الأعمش  
عن خيشمه ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« لا ترضين أحداً يسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على فضل الله ،  
ولا تذهبن أحداً على ما لم يترك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص  
حريص ، ولا يرده عنك كراهية كره ، إن الله بقسطه وعدله جعل الروح  
والفرج في الرضا واليقين ، وجعل اهنم ولحزن في الشك والسخط » .

عن سفيان بسنده عن وهب بن جابر قال :

(١) عريب من حديث الثوري تفرد به عنه الأشجعي .

كنت مع عبد الله بن عمر بيث المقدس ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » .  
 عن سفیان بسنده عن أبي علقمة الضبعي قال :

رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً سيئ الهيئة ، فقال :  
 « ألك مال ؟ قال : نعم ، من كل أنواع المال ، قال :  
 « فليز عليك ، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ، ولا يحب  
 البؤس ولا التباؤس » (١) .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « إنكم ستحرقون على الإمارة ، وإنها يوم القيامة حرة وندامة ،  
 فنعمت الموضة ، وبشت الفاطمة » .

وروى سفیان بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 رأى امرأة ومعها أولادها قد حملت واحداً والبقية يمشون حولها فقال :  
 « والوالدات حاملات رحيمات ، لولا ما يلقين إلى أزواجهن دخلت  
 مصباتهن الحنة » .

وروى سفیان بسنده عن سهل بن سعد قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته معه مدبرة يسرح بها لحبته ، إذ جاء إنسان فاطلع  
 من جحر في حجرته ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :  
 « لو علمت أنك تنظرني لفقات بهذه المدبرة عينيك ، إنما جعل  
 الإذن من أجل البصر » .

وعن سفيان فيه رواه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بغير هوى في شر وهو  
ينزع بذنبه » (١).

عن سفيان بسنده عن عباد بن تميم عن أبيه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :

« يا ناعياً العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية »

عن سفيان بسنده عن عمر بن الخطاب يقول :  
يأبى الناس تواضعوا فبني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« من تواضع لله رفعه » . وقال :

انتفش رفعك الله ، فهو في نفسه صغير ، وفي أعين الناس عظيم ،  
ومن تكبر خفضه الله ؛ وقال :

« انحسأ خفضك الله ، فهو في نفسه كبير ، وفي أعين الناس صغير  
حتى يكون أهون من كلب » (٢) .

حدثنا سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة - أو عن أبي سعيد الخدري  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الشيطان قد يشس أن يعبد المصلون ، ولكنه رضى منهم بما  
يسحقون » (٣).

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث عبد الله بن الوليد  
(أبو نعم) .

(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به سعيد بن سلام

(٣) رواه مصعب بن ماهان من غير شك .

عن سفیان عن سهیل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المرء هلك الناس فهو من أهلكهم » <sup>(١)</sup> .  
عن سفیان وأبي بكر بن أبي سبرة عن سهيل أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل لمن استطال على مسلم انتقصه حقه ويل له » ثلاثاً .  
عن سفیان حدثني أبو الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن عرش إبليس على البحر ، يبعث سراياه ، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة » <sup>(٢)</sup> .

عن سفیان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« العين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » <sup>(٣)</sup> .

عن سفیان بسنده عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« كنت أمتي ورحل عن يميني ، ورجل أشب مني عن شمالي ، فناولت

(١) رواه مؤمل وغيره عن الثوري مثله .

(٢) مشهور من حديث الثوري وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تميم .

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به معاوية .

الشاب فقيل لى : « كبر ، أى أعط الأكبر » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أرسل على عادم من الريح إلا قدر خاتمي هذا » (٢) .  
عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، قال : قال رجل :  
يا رسول الله !

دلى على عمل إذا عملته أحبني الله ، وأحبني الناس ، قال :  
« ارحم في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك  
الناس » (٣) .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يرجعهم ،  
وهم عذاب أليم » .

« المان الذي لا يُعطى شيئاً إلا مئة . والمسبل إزاره ، والمفق سلعته  
بالحلف الفاجر » (٤) .

عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما ذئبان ضاريان أرسلتا في غم أغفلها أهلها بأسرع فيها فساداً

( ١ ) تفرد به الثوري وعنه الأشعث .

( ٢ ) عريب من حديث الثوري ، وسيل لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

( ٣ ) عريب من حديث الثوري عن أبي حازم مرفوعاً تفرد به الثوري عن أبي حازم .

( ٤ ) مشهور عن حميد الأعشى .

من طلب الشرف والمال في دين المسلم» (١)

حدثنا سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما ذئبان ضريان أرسلا في ررية غم بأسرع فيها فساداً من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم » (٢)

عن سفيان الثوري بسنده عن حابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله » .

عن سفيان بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

يعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في شيء فقلت : يا رسول الله إذا بعثني في الشيء أكون كالسكة المحمقة أم الشاهد يرى ما لا يرى العائب ؟ قال : « بل الشاهد يرى ما لا يرى العائب » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناحى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك بخزيه » (٣) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . [ من جرثومه حيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » (٤) ]

(١) تفرد به الذماری ولم يكتفه إلا من حديث إبراهيم .

(٢) تفرد به أبو قرة .

(٣) هذا الحديث من صحاح أحاديث الثوري عن الأعمش ومشاهيره .

(٤) رواه البحري . ومسلم ، وأبو دارد ، والنسائي .

والحيلاء : بضم الحاء المعجمة وكسر هاء أيضاً . وفتح الهاء المشقة تحت ممدوداً هو الكبر والعجب . والمعينة بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة من الاحتيال وهو الكبر واستحقار الناس

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 « أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إياك لن تقترب إلى بشي »  
 أحب إلى من الرضا بقضائي . ومن تعمل عملا أحبط لحسناتك من المكبر .  
 يا موسى لا تضرع لأهل الدنيا فأسخط عليك ، ولا تخف بدينك لديابهم  
 فأخلق عليك أبواب رحمتي .

« يا موسى قل للمذنبين بشروا ، وقل للعاملين المعجيين احسروا » (١)  
 حدثنا سفيان بسنده عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « لا تبشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « أجيبوا الداعي ، ولا تردوا الهدية ، ولا تصرّبوا المسلمين » (٢)

عن عمار بن محمد عن سفيان الثوري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم :

« إذا كن للمؤمن عشب كعشب لطير ، وماء ، ونخز ، وسمح ،  
 فذلك من النعم » .

عن الثوري بسنده عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال :

« إذا نفس أحدكم وهو يصلي فليتم على فرشته ، فإنه لا يدعى أيدعو  
 على نفسه ، أو يدعوا لها » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أنس هريرة قال : سمعت رسول الله

(١) عريب من حديث الثوري تفرد به سليمان ، وعنه يونس .

(٢) عريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن الضريس .

صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك

خمسمائة عام ، فقام رجل وقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ فقال :

إن نعديت رجعت إلى عشاء ، وإذا تعشيت يبيت معك غدا ؟

قال : نعم . قال : لست منهم . فقام رجل فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهذا ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد ثوباً سترأ سوى ما عليك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلت لهذا قبك ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد قرصاً كلما شئت أن تستقرض ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا هؤلاء قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تقدر أن تكتسب ما يغنيك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

قال : فقام خامس ، فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال

هل سمعت ما قلت هؤلاء ؟ قال : نعم . قال :



هل تسمى عن ربك راضياً ، وتصيح كذلك ؟ قال نعم .  
قال : فأنت منهم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

إن سادة المؤمنين في أجرة من إذا تغدى لم يجد العشاء ، وإذا تعشى  
لم يبت معه غداء ، وإن استقرض لم يجد قرضاً ، وليس له فصل كسوة  
إلا ما يوارى به ما لا يجد منه بداً ، ولا يقدر على أن يكسب ما يغنيه ،  
يسى عن الله راضياً ، ويصيح راضياً

« أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء  
والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً » (١)

عن سفیان بسنده عن قيس بن أبي عرعة قال :

جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نبيع الرقيق بالمدينة ،  
وكنا نسمى أنفسنا اسماسرة ، فسمانا بأحسن مما سمينا به أنفسنا ، فقال :  
« يا معشر لتجار إن هذا البيع يحضره اللغو والأيمان فشوبوه بصدقة » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال :

لدغنت عقرب رجلاً فلم يم يمينته ، فقيل لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، إن فلان لدغته عقرب فم يم ليلته ، فقال :  
« أما إياه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ،  
ما ضرته لدغة عقرب حتى يصبح » (٢) .

(١) هذا حديث عريب من حديث الثوري عن محمد بن يزيد .

(٢) تفرد به الأشعري عن الثوري .

## عن المستقبل

عن سفيان بسنده عن ابن مسعود قال :  
انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في قبة من آدم معه أربعون رجلاً ، فقال :

إنه مفتوح لكم ومصورون ، ومصيبون ، فمن أدرك ذلك منكم ،  
فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمداً  
فليستوا مقعده من النار .

عن سفيان بسنده عن أنى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال ، أمن  
حلال أم من حرام .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

إنها ستكون أثره وأمور تكفهوها ، قالوا يا رسول الله ! فما تأمرنا ؟  
قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم .<sup>(١)</sup>  
حدثنا سفيان بسنده عن أنى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

ما يزال اللئاء بالمؤمن في دينه ونفسه وماله حتى يلقى الله وما عليه  
خطيئة .<sup>(٢)</sup>

(١) مشهور من حديث الثوري صحيح من حديث الأعمش عن ربه .

(٢) غريب من حديث الثوري م كنهه إلا من حديث لمحل عنه

عن سفيان بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « سيأتي عبيكم زمن لا يكون فيه شيء أعر من ثلاثة ، أح يستأنس  
 به ، أو درهم من حلال ، أو سنة يعمل بها » (١)

## في الآخرة

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « إن خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،  
 ثم يحيى أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » (٢)  
 قال إبراهيم : « كانوا يضربون على العهد والشهادة ونحن صغار » .  
 عن سفيان بسنده عن اس عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 هؤلاء هذه وهؤلاء هذه ، قال :

« متفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر » (٣)

عن أبي خالد قال : سمعت سفيان يقول :  
 ينسئ لأهل الميت أن يلقنوه الشهادة فإن مدك الموت عليه السلام  
 إذا غمز ميتة انقطع كلامه وانقطعت معرفته ، فيسقى سكرة الموت ،  
 فلو أن بيده سيماً ضرب أباه إن قدر » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال : « إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين » .

( ١ ) عريب من حديث الثوري تفرد به روح بن صلاح . ( ٢ ) متفق عليه

( ٣ ) تفرد به الزبير عن الثوري وعنه الجوهري .

حدثنا سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس من يوم إلا ويعرض على أهل القبور مقاعدهم من الجنة والنار » (١)

عن يوسف بن أسباط قال . سمعت سفيان الثوري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لسلطان « إن صدم أرائي بعدى مثل طعام الدجال ، إذا أكله الرجل انقلب قلبه » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« بين يدي الساعة خسف ومسح وقذف » (٢) .

عن الحارث بن منصور يقول :

شكا رجل إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، مظلمة فقال .

« المظلومون هم المفلحون يوم القيامة » .

عن سفيان بسنده عن زيد بن وهب قال : قال عبد الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليس أحد أشد على الدجال من بني تميم ، وقال : « لا يخرج حتى لا يكون شيء أحب إلى المؤمن خروجا من نفسه » (٣)

وروى سفيان بسنده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقعد المقتول بالجمادة ، فإذا مر به القاتل أخذه فقال :

(١) عرير من حديث الثوري حدث به عثمان بن أبي شيبة عن عبيد الله .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم عن مؤمل .

(٣) تفرد به مصعب عن الثوري .

« يارب هذا قطع على صومي وصلاتي . قال : فيعذب القاتل والآخر به » .  
 عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال :  
 « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » (١)  
 عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « لا تقوم الساعة إلا نهاراً » (٢)  
 عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال : يقول النبي صلى الله عليه وسلم :  
 يقال للرجل يوم القيامة . قم فاشفع فبشفع لقبيلته ، فيقال للآخر :  
 قم فاشفع فبشفع لأهل البيت فيقال للآخر :  
 قم فاشفع فبشفع للرجل والرجلين ، على قدر عمله » (٣) .  
 عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « الحجة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك » .  
 عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسة عشرة عاماً ، نصف يوم » (٤) .  
 عن سفيان الثوري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) عريب من حديث سهيل رواه عن الثوري غير واحد

(٢) تفرد به شهاب عن الثوري .

(٣) غريب من حديث آدم لم يروه عنه الثوري .

(٤) مشهور من حديث الثوري .

وسلم : « النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » (١) .

عن سفيان بسنده عن البراء قال :

أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم ، حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، فقال صلى الله عليه وسلم :

« أتعجبون من لين هذه ؟ »

لماديل سعد بن معاذ في الجنة ، خير من هذا وألين » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الكافر ليلجم بعرقه من شدة ذلك اليوم يعني يوم القيامة - حتى يقول : « يارب ارحمني ولو إلى النار » (٣) . »

## سفيان الثوري والقرآن

لقد كان سفيان الثوري معنياً بالقرآن عناية كبيرة ، ولا يتأتى أن يكون الأمر على غير ذلك ، فالقرآن في حياة المسلم هو الأساس الأصيل الذي بدونه لا يكون إسلام .

يقول الوليد بن عقبة :

« كان سفيان الثوري يديم النظر في المصحف ، فيوم لا ينظر فيه ، »

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الله .

(٢) ثابت صحيح مشهور من حديث الثوري .

(٣) تفرد به عبد المعطر الثوري .

يأخذ فبضعه على صدره .

ويقول أبو خالد :

« صحبت سفيان في طريق مكة فكان يقرأ في المصحف كل يوم ، فإذا لم يقرأ فيه ، فتحه فنظر فيه وأطبعه . »

وقال عبد الرزاق :

« كان الثوري جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن . وجزءاً من الحديث . قال :

فيقرأ جزءه من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءاً من الحديث ، ثم ينام . »

ولقد روى المؤرخون أن سفيان عرض القرآن - في بواكير حياته - أربع مرات على حمزة الزيات .

وكان سفيان يقول عن نفسه :

« سلوني عن التفسير والمناسك ، فإنني بهما عليم . »

ولقد روى سفيان أن أحاديث شريفة عن القرآن الكريم ، نذكر منها ما يلي :

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« عليكم بالشفاءين القرآن والعسل . »

وعن سفيان الثوري بسنده عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
زينا القرآن بأصواتكم . »

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم :

« من أخذ على القرآن أحراً فذاك حفظه من القرآن » .

وعن سفيان بسنده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« تعلموا البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة » .

وروى سفيان بسنده عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها ثم شربها ، أدخلت حوفه ألف يقير ، وألف رحمة ، وزعت منه كل غل وداء » (١) .  
وعن سفيان بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن » .

ومن أحل عمارة الثوري بالقرآن يقول الأوزاعي :

« لو قيل لي اختر رجلاً يقوم بكتاب الله ، وسنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، لاخترت لهما الثوري » .

(١) يريد والله أعلم أن من قرأ « يس » ففدبرها وعمل بما فيها واستقام على أوامرها ، واجتنب نواهيها ، وحشع لها ، وأصبحت من رحمته ودمه ، في روحها وروحانياتها ، وهي قلب القرآن ، فإنها تكون له كما ذكر ، وهذا الاتجاه في تفسير هذا الحديث يدل عليه في آخر الحديث ( وزعت منه كل غل وداء ) والداء هنا يشمل الجذاب النفسي والخطأ المادي . وما من شك في أن من استقام على أوامر « يس » واجتنب نواهيها وعاش في حوها الأخلاق والروحي فقد صغر خبير عميم ، أما مجرد قراءة « يس » فإنه بداهة ، ليس هو المراد وعن هذا الوصف يجب حمل الأحاديث التي من هذا القبيل



ومع عثابة الثورى بالتفسير ، فإنه لم يصبر القرآن على الطريقة المعروفة  
لآن ، وهى تتبع القرآن من أوله ، سورة سورة ، وآية آية ، حتى يشى إلى  
آخره ، دون أن يترك آية بدون تفسير .

إن سفيان ما كان يعجبه هذا النمط من التفسير ، يقول وكيع :  
كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها  
مثل الكلبي .

أما المفسرون الذين كان يعجب بهم سفيان فإنهم :  
ابن جبير - ومجاهد - وعكرمة - والصحك .

وكان تقديره لمجاهد أكثر من تقديره لغيره ، بل وصل إعجابه وثقته  
بمجاهد ، أنه كان يقول :

« إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحبك » .

كان سفيان إذن يفسر آية من هنا ، وآية من هناك ، إنه كان يفسر  
الآية التى تحتاج إلى نوع من الشرح أو الإيضاح ، الذى يحتاجه بعض  
الناس ، لقصورهم فى اللغة ، أو لقصورهم فى الثقافة  
والقرآن فى نفسه واضح وضوح الأسلوب العربى المبين .  
لقد أنزله الله بلسان عربى صين .

وقد يعجز بعض الناس عن الوصول فى العربية إلى المستوى الذى  
يدرك به بعض الآيات أو بعض الكلمات . وهؤلاء الذين يعجزون عن هذا  
الإدراك تتفاوت أعدادهم ونسبهم من زمن لآخر بسبب انتشار العجمة فى  
الأمم الإسلامية أو عدم انتشارها .

وعجزهم هذا لا تقع المسئولية فيه على القرآن ، وإنما تقع عليهم .

وهم بهذا العجز آثمون ، إنهم آثمون في حق أنفسهم فإن روحانية القرآن لا تعد لها روحانية فهم يحرمون أنفسهم من النعيم بأسمى ما في الكون من جو روحى .  
 وهم آثمون في حق دينهم ، فإنهم قصرُوا عن البلوغ إلى فهم مصدره الأول ، وكل محاولة يقصد بها التمكن من اللغة العربية للوصول إلى فهم مصدر الدين الأول إنما هى عبادة ، وهى ثقافة ، وهى وسيلة إلى ثقافة أعلى ، ثقافة أسمى ما تكون الثقافة في اللغة ، في الأدب ، في الأخلاق ، في العقائد ، وفي الدين على وجه العموم .

وإذا فسر الإنسان القرآن كلمة كلمة ، وآية آية ، وسورة سورة ، على هذا انسق الحال ، فقد قيد لقرآن - في فهمه وفي فهم من تبعه - بفكرته ، بثقافته ، بعقليته ، بهواه إن كان صاحب هوى .

وما من شك في أن أسلوب القرآن يتحكم في المفسر ولكن المفسر مهما حاول أن يستجيب إلى أسلوب القرآن ، فإنه يجد مجالاً للتأويل حتى يصل إلى ما يرى - بحسب مستواه - أنه حق . ومع ذلك ، ومع كل ما قاله المفسرون من قديما ، ومن محدثين ، وورغم مئات الشروح التي وصفت للقرآن ، فإن القرآن ما زال عصاً نصراً جديداً فياصاً بالمعاني سيالا بالإلهامات . ومن أجل هذه البضرة ، ومن أجل ترك أبواب الإلهامات يوحىها القرآن كل يوم لقارثه : لم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلمة كلمة . وسورة سورة ، وإنما هى كلمة من هنا وآية من هناك ، بحسب الظروف والمقتضيات . وانظر مثلاً كتاب التفسير في صحيح البخارى . أو في صحيح مسلم ، أو في غير ذلك من كتب الصحاح فستجد أن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هو على ما ذكرنا .

ولم يحاول كبار الصحابة تفسير القرآن على الوضع المألوف عندما  
الآن .

وما كان موقفهم هذا عن عجز أو قصور عما نفعله ، نحن الآن ،  
وإنما كانوا يرون أن القرآن في انطلاقه الموحى وفي نظريته الملهمه باستمرار  
وفي تأثيره الروحي والأخلاقي يجب ألا تحده حدود ، وألا تقبده قيود ذهنية  
بشرية .

وأنه من الخير أن يتصل الإنسان بالقرآن عن طريق مبشر ، وألا  
تكون صلته عن طريق فلان أو فلان .

وهو الخير أن يفتح الإنسان صدره للقرآن يسلمه الرشد ، ويستوحيه  
أهدى ، ويجوار القرآن شارحاً له بصورة عملية وموضحاً له في الأسلوب  
الواقعي : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرة كبر الصحابة الذين  
تابعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في سلوكه ، واستجابوا إليه في توجيهاته .  
لقد كان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلوك كبار صحابته ،  
ومنهم الذين نُشروا في حياتهم الدنيا بالجنة : بشرهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بها ، لما رأى في سلوكهم من استقامة قرآنية ، وما رأى بعصيرته  
في قلوبهم إخلاصاً في الاستجابة لله ولرسوله ، ولما رأى في نطقهم من إدراك  
عميق لما أحب الله ورسوله ، نقول :

لقد كان في سلوكهم تفسير عملي ، وتطبيق واقعي للقرآن .  
والطريقة المستقيمة هي : ألا يفسر القرآن بكلاميات هذا ،  
ونحويات ذاك ، وألا يكون مسرحاً للنزاع العقائدي أو النحوي ، أو غير  
ذلك من هواء الكس وانحرافاتهم . وإنما يستمر : موحياً ، نضراً ، ملهماً

فإذا أردنا له شرحاً وإيضاحاً فعلينا بأمرين .

( أ ) التمكن من اللغة ، لغة القرآن ، اللغة التي قدسها نزول القرآن بها ، اللغة الوحيدة في العالم التي تحوى في العصر الحاضر نصاً دينياً لم يشبه تحريف ، ولم يله تبديل ، اللغة التي أصبحت دراستها بعد نزول القرآن بها - عبادة .

( ب ) دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحير مصدر لدراسة سيرته ، هي كتب الصحاح أولاً ، أمثال البخارى ، ومسلم ، رضى الله عنهما ، ثم كتب السيرة المعتمدة .

أما هذه الأبحاث المستفيضة التي يثرها المفسرون للقرآن في النحو ، أو في علم الكلام ، أو في الفقه ، فإن لها أماكن أخرى من عدم لكلام ، أو من الفقه ، أو من كتب النحو ، وبح أن يكون تفسير القرآن بماى عنها . ومن أجل بقاء استمرار القرآن فياضاً بالهداية ، لا يحجب نبعه الصافي حجاب من وراء أو من جدد ، التزم سلمنا الصالح الحطة المحكمة . تفسير كلمة من ها أو آية من هناك ، بحسب الظروف والأحوال .

وسار سفيان الثوري على نسقهم ، بل إنه في الأغلب الأعم من تفسيره التزم أن يعزو كل رأى إلى صاحبه ، وحب من الذين تحدثوا في التفسير ، طائفة معينة . وأثر من بين هذه الطائفة « مجاهد »

وفيما يلي عطف من تفسيره جمعه من امتناثرات ها وهناك وخصوصاً ما وجد منه في « الحلية » .

وتحيرنا طائفة صالحة من لتفسير الذي طبع باسمه في الهند ، والذي أشرنا إليه آنفاً .

وفيما يلي نماذج من تفسيره للقرآن الكريم :

## سورة البقرة

١ - يقول الله تعالى : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (١)

روى سفيان عن مجاهد :

« فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَندَاداً » قال عدلاء . « وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . يا أهل

الكتاب : تعلمون أنه واحد في التوراة والإنجيل .

٢ - ويقول سبحانه : « وَأَتَوَاتَوْا بِهِ مَثَابَهُا » (٢) . قال سفيان :

« مَثَابَهُا » لونه واحد ، مختلف طعمه .

٣ - ويقول تعالى : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ ، وَكُنْتُمْ أََمْْرَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ،

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » (٣) . روى سفيان بسنده عن عبد الله قال :

هي مثل الآية التي في أول المؤمن : « رَبَّنَا أَمِثْنَا اثْنَتَيْنِ ، وَأُحْيَيْتَنَا

اثْنَتَيْنِ » .

٤ - وقوله سبحانه : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » (٤)

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال .

« إن الله جل وعز ، أخرج آدم من الجنة ، من قبل أن يخلقه ،

ثم قرأ : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » .

(٣) البقرة آية . ٢٨ .

(٤) البقرة آية . ٣٠ .

(١) البقرة آية . ٢٢ .

(٢) البقرة آية : ٢٥ .

٥ - وقوله تعالى : « لَا فَارِصَ وَلَا يَكْرَ ، عَوْنٌ بَيْنَ ذَلِكَ » (١) .  
قال سفيان : فارض مسنة ، ومكر صغيرة ، وعوان : « التي قد ولدت  
بطناً ، أو بطنين ، قال : بين ذلك » .

٦ - وقوله سبحانه : « بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ ، فَاقِعَ لَوْنِهَا » (٢) . قال سفيان :  
ناصع ، المبالغ في الصفرة .

٧ - وقوله تعالى : « مُسَلَّمَةٌ لَا شَبَةَ فِيهَا » (٣) . قال سفيان :  
ليس فيها لون ، ولا أثر .

٨ - وقوله سبحانه : « مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ، وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ » (٤) .  
قال سفيان : « من كسب سيئة . قال : الشرك : « وأحاطت به خطيئته »  
قال : كل عمل أوجب عليه النار .

٩ - وقوله سبحانه : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ » (٥) .  
روى سفيان : بسنده عن أنى رزين : قال في هذه الآية : « يتبعونه حق  
اتباعه » .

١٠ - وقوله تعالى : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ » (٦) . روى  
سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « يثوبون إليه لا يقضون منه وطراً » .  
١١ - وقوله سبحانه : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » (٧) .

(٥) البقرة آية : ١٢١ .

(٦) البقرة آية : ١٢٥ .

(٧) البقرة آية : ١٣٨ .

(١) البقرة آية : ٦٨ .

(٢) البقرة آية : ٦٩ .

(٣) البقرة آية : ٧٦ .

(٤) البقرة آية : ٨١ .

قال سفيان ، في قوله : صبغة الله ؛ دين الله . « ومن أحسن من الله صبغة »  
قال : ديناً .

١٢ - وقوله تعالى : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ » <sup>(١)</sup> . روى سفيان  
بسنده عن مجاهد قال : اليهود .

١٣ - وقوله سبحانه . « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » <sup>(٢)</sup> .  
روى سفيان بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « عدلاء » .

١٤ - وقوله تعالى : « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » <sup>(٣)</sup> . روى  
سفيان بسنده عن أبي سعيد قال . على الأمم بأن الرسل ، قد بلغوا .

١٥ - وقوله سبحانه : « وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » <sup>(٤)</sup> .  
روى سفيان بسنده عن أبي سعيد قال . شهيداً عليكم فيما فعتهم .

١٦ - وقوله تعالى : « وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْفِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ  
إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ » <sup>(٥)</sup> . روى سفيان بسنده عن عكرمة قال . الشاة ،

والبقر ، والبعير .

١٧ - وقوله سبحانه « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » <sup>(٦)</sup> . روى سفيان  
بسنده عن مجاهد قال . ما أحرأهم على النار قال ما أحملهم على عمل

أهل النار .

١٨ - وقوله تعالى : « النَّسَاءُ وَالصَّرَاءُ ، وَحِينَ النَّاسِ » <sup>(٧)</sup> قال

(٥) البقرة آية : ١٧٩ .

(٦) البقرة آية : ١٧٥ .

(٧) البقرة آية : ١٧٧ .

(١) البقرة آية : ١٤٢ .

(٢) البقرة آية : ١٤٣ .

(٣) البقرة آية : ١٤٣ .

(٤) البقرة آية : ١٤٣ .

سفيان : البأساء الفقر ، والصراء المضرة ، وحين الأس ، القتال »

١٩ - وقوله سبحانه : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » (١) . روى سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن علياً دخل على رجل من بني هاشم وهو يريد أن يوصي ، وكان قليل المال ، وكان له ولد ، فقال علي : إنما قال الله تبارك وتعالى : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » . وليس في مالك فصل عن ولدك - فتناه عن الوصية .

٢٠ - وقوله تعالى : « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد قال : الشيخ الكبير الذي يصوم فيعجز ، والحامل أن يشتد عليها الصوم ، يطعمان لكل يوم مسكيناً .

٢١ - وقوله سبحانه : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (٣) . روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : ألا تنفق .

٢٢ - وقوله تعالى : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » روى سفيان أيضاً عن ابن عباس قال : ألقوا ولو بمشقص (٤) في سبيل الله .

٢٣ - وقوله سبحانه : « فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ ، أَوْ نَسْكَ » (٥) .

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « كل شيء في القرآن أو » أو « نحو قوله : ففدية من صيام ، أو صدقة ، أو نسك ، فهو بخير ، ما كان » فص لم يجد ، فهو على الأول ، ثم يخير فيه .

٢٤ - وقوله تعالى : « فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَ الْحَجَّ » (٦) . روى سفيان

(٤) المشقص : نصل السهم .

(٥) النقرة آية : ١٩٦ .

(٦) البقرة آية : ١٩٧ .

(١) البقرة آية : ١٧٧

(٢) النقرة آية : ١٨٤

(٣) النقرة آية : ١٩٥



بسند عن إبراهيم قال : أحرم فيس .

٢٥- وقوله سبحانه : « فَلَا رَفَثَ ، وَلَا فُسُوقَ ، وَلَا جِدَالَ »<sup>(١)</sup>

روى سفيان عن مجاهد قال :

الرَفَثُ : الجماع ، والفُسُوقُ : اسباب ، والجِدَالُ : أن تمارى صاحبك حتى تعضبه .

٢٦- وقوله تعالى : « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّائِلِينَ »<sup>(٢)</sup>

قال سفيان : قبل القرآن .

٢٧- وقوله سبحانه : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ »<sup>(٣)</sup>

حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عائشة قالت : كانت قريش تقول عن قُطَانَ الْبَيْتِ لَا تَفِيضُ إِلَّا مِنْ مَنَى ، وكان الناس يفيضون من عرفات ، فأنزل الله تعالى :

« ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ »

٢٨- وقوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

الله »<sup>(٤)</sup> . قال سفيان : نزلت في صهيب ، اشترى نفسه من المشركين ، وأهله ، وولده ، بماله ، على أن يدعو دينه .

٢٩- وقوله سبحانه : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً »<sup>(٥)</sup> . روى سفيان

بسند عن مجاهد قال : آدم صلوات الله عليه .

٣٠- وقوله تعالى : « لَا تُضْرَرُ وَاللَّهُ يُولِيهَا ، وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولِيهِ »<sup>(٦)</sup>

(٤) البقرة آية : ٢٠٧ .

(٥) البقرة آية : ٢١٣ .

(٦) البقرة آية : ٢٣٣ .

(١) البقرة آية : ١٩٧ .

(٢) البقرة آية : ١٩٨ .

(٣) البقرة آية : ١٩٩ .

روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : « إذا قام الرضاع على ثمن ، فالأم أحق . »

٣١- وقوله سبحانه : « وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ » <sup>(١)</sup> . روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : الرضاع .

٣٢- وقوله تعالى : « لَا حُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ » <sup>(٢)</sup> روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « التعريض أن تقول : إني أريدُ أن أتزوج ثلاث مرات . »

٣٣- وقوله سبحانه : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » <sup>(٣)</sup> . روى سفيان بسنده عن سعيد بن حدير قال : « علمه » .

٣٤- وقوله تعالى : « لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » <sup>(٤)</sup> . حدثنا محمد بن علي بن الحسن قال سمعت أبي يقول : حدثنا عثمان بن رائدة ، عن سفيان الثوري قال : في قوله « ليطمئن قبي » قال : « بالخلعة » .

٣٥- وقوله سبحانه : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » <sup>(٥)</sup> روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « آخر شيء نزل من القرآن : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » . »

٣٦- وقوله تعالى : « وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ » <sup>(٦)</sup> . روى سفيان بسنده عن مجاهد قل : كان ابن عمر إذا باع بنقد أشهد ولم يكتب . وروى سفيان عن ليث قال : قال مجاهد : « إذا بيعت بسيئة فأشهد واكتب » .

( ٤ ) البقرة آية : ٢٦٠ .

( ٥ ) البقرة آية : ٢٨١ .

( ٦ ) البقرة آية : ٢٨٢ .

( ١ ) البقرة آية : ٢٣٣ .

( ٢ ) اسفرة آية : ٢٣٥ .

( ٣ ) البقرة آية : ٢٥٥ .

- ٣٧- وقوله سبحانه : « يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ » (١) .  
 حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال . يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ،  
 ويعذب من شاء بالذنب اليسير .
- ٣٨- وقوله تعالى . « وَإِذْ تُبَدُّوهُمَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ  
 بِهِ اللَّهُ » (٢) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه  
 الآية . دخل قلوبهم منها شيء ولم يدخلها من شيء ، فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم . « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » . فأتى الله في قلوبهم الإيمان ،  
 فأنزل الله تعالى .
- « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، إِلَى قَوْلِهِ « إِنْ  
 نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » قَالَ : « قَدْ فَعَلْتُ » .
- « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » (٣) قَالَ : « قَدْ فَعَلْتُ » .

### سورة آل عمران

- ٣٩- يقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » (١) .  
 روى سفيان بسنده عن مرة الحمداي قال :  
 سألت عبد الله في قوله جل وعز : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ  
 تَقَاتِهِ » . قال :  
 حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يشكر فلا يكفر ، وأن يذكر  
 فلا ينسى .

( ٤ ) آل عمران آية . ١٠٢ .

( ١ ) البقرة آية : ٢٨٤ .

( ٢ ) البقرة ٢٨٥ : ٢٨٦ .

٤٠ - وقوله تعالى : « هَذَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ » (١)

روى سفیان بسنده عن الشعبي قال : بيان من العمى ، وهدى من الضلالة ، وموعظة من الجهل .

٤١ - وقوله سبحانه . « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » (٢) . روى سفیان بسنده عن مسروق قال :

سألنا ابن مسعود عن قوله تبارك وتعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . الْآيَةَ » قال : « أرواح الشهداء » عند الله كطير خضر ،

تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت فاطلع

إليها ربك اطلاعاً ، فقال :

هل تشتهون من شيء فأزيدكم ؟ فقالوا .

ربنا ، أليس آتينا الجنة ، نسرح فيها حيث نشاء ؟

ثم اطلع الثانية : فقال لهم مثل ذلك ، وقالوا مثل ما قالوا : أول مرة .

ثم اطلع إليهم الثالثة ، فسأهم : هل تشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ فقالوا :

« نرد أرواحنا إلى أجسادنا فنقتل في سييلك مرة أخرى » .

٤٢ - عن سفیان بسنده عن عاصم بن لقطط عن أبيه ، أنه سمع

البي صلى الله عليه وسلم يقول « وَلَا تَحْسَبَنَّ . . . وَلَا تَحْسَبَنَّ »

٤٣ - وقوله تعالى : « فَرَادَهُمْ إِيمَانًا » (٣) روى سفیان بسنده عن

مجاهد قال : « الإيمان يزيد وينقص » .

٤٤ - وقوله سبحانه : « إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ، (٤)

(٣) آل عمران آية : ١٧٣ .

(٤) آل عمران آية : ١٩٣ .

(١) آل عمران آية ١٣٨ .

(٢) آل عمران آية ١٦٩ .

روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب القرظي قال :  
« المنادى الكتاب ، يعنى القرآن » .

## سورة النساء

- ٤٥ - عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله :  
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (١) ،  
قال : آدم .  
« وخلق منها زوجها » .  
قال : حواء خلقت من ضلعه .  
روى سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى :  
« الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » .  
« أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ » .  
وعن سفيان عن خصيف عن عكرمة :  
« الذي تساءلون به والأرحام » يقول :  
« اتقوا الله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها » .  
٤٦ - وقوله سبحانه : « ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا » (٢) . روى سفيان  
بسنده عن أبي مالك قال : ألا تميلوا .  
٤٧ - وقوله تعالى : « وَلَا تَوَثُّوْا السُّقْمَاءَ بِأَمْوَالِكُمْ » (٣) . روى سفيان

( ١ ) النساء آية : ٥ .

( ٢ ) النساء آية : ١ .

( ٣ ) النساء آية : ٣ .

سنده عن مجاهد قال : النساء .

٤٨ - وقوله سبحانه : « وَلَا تَوْتِرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم » . روى سفیان بضاً بسنده عن ابن عباس قال : المرأة ، قال تقول : أريد مرطاً بكذ ، أريد شيئاً بكذا ، أو تقول . . . ، هي أسفه لسفهاء .

٤٩ - وقوله تعالى : « وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » (١) روى سفیان بسنده عن مجاهد قال : القرض .  
٥٠ - وقوله سبحانه : « وَخُفِّقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » (٢) روى سفیان بسنده عن طاهوس قال : من أمر النساء .

٥١ - وحدثنا أيضا محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال : سمعت هيان الثوري : سئل عن قوله تعالى : « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » ما يعنفه ؟ قال :

المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها ، ولا هو ينتفع بها ، بأي شيء أضعف من هذا ؟

٥٢ - وقوله تعالى : « فَإِنْ تَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهَ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » (٣) روى سفیان بسنده عن مجاهد قال : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٣ - وقوله سبحانه : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » (٤) ، روى فيان بسنده عن ابن عباس قال : ليس لقاتل المؤمن توبة ، ما نسختها

(٣) النساء آية : ٥٩ .

(٤) النساء آية : ٩٣ .

(١) النساء آية : ٦ .

(٢) النساء آية : ٢٨ .

آية منذ نزلت \* .

٥٤ - وقوله تعالى : « وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ » (١) . روى

سفيان عن قيس بن مسلم عن إبراهيم قال : دين الله .

٥٥ - وقوله سبحانه : « قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ » (٢) . روى

سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن رجل قال :

محمد صلى الله عليه وسلم : « وَتُزَلُّنَ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا » قال :

« الكتاب » .

### سورة المائدة

٥٦ - يقول الله تعالى : « وَطَعْمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » (٣) . روى

سفيان عن مجاهد « وطعام » قال : الذبائح .

### سورة الأنعام

٥٧ - يقول الله تعالى : « لَا تُذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » (٤) . روى سفيان

بسنده عن مجاهد قال : من الأعاجم .

### سورة الأعراف

٥٨ - يقول الله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ » (٥) . روى

سفيان بسنده عن ابن عباس :

(١) النساء آية : ١١٩ (٣) المائدة آية : ٥ (٥) الأعراف آية : ١١ .

(٢) النساء آية : ١٧٤ (٤) الأنعام آية : ١٩

« خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صورناكم في أرحم النساء » .

٥٩ - وقوله سبحانه : « ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ » (١) . حدث

أبو حذيفة ، حدثنا سفیان عن منصور عن إبراهيم قال :

« من قبل دباهم » ومن خلفهم » قال : من قبل آخرتهم ، « وعن

أيديهم » من قبل حسناتهم ، « وعن شمائلهم » من قبل سيئاتهم .

٦٠ - وقوله تعالى « وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ » (٢) .

حدثنا سفیان بسنده عن ابن عباس قال : « ورق التين » .

٦١ - وقوله سبحانه : « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ » (٣) . روى سفیان

عن وفاء بن إياس عن مجاهد قال :

« يبعث المؤمن مؤمناً ، والكافر كافراً »

وروى سفیان أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله قال . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« يبعث كل عبد على ما مات عليه ، المؤمن على إيمانه ، والكافر

على كفره » .

٦٢ - وقوله تعالى : « تَبَّتْ يُكُوفُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » قال سفیان :

« أول قومي إيماناً » (٤)

٦٣ - وقوله سبحانه : « سَسْتَدرَجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » (٥)

عن سفیان قال : « نسيف عليهم النعم ، ونمنعهم الشكر » .

(٤) الأعراف آية : ١٤٣ .

(٥) الأعراف آية : ١٨٢ .

(١) الأعراف آية : ١٧ .

(٢) الأعراف آية : ٢٢ .

(٣) الأعراف آية : ٢٩ .



## سورة الأنفال

- ٦٤ - يقول الله تعالى : « وَيُذِيبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ » <sup>(١)</sup> .  
 قال سفيان : « الوسوسة » .
- ٦٥ - وقوله سبحانه : « إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » <sup>(٢)</sup> . روى  
 سفيان بسنده عن مجاهد قال : مخرفاً .
- ٦٦ - وقوله تعالى « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » <sup>(٣)</sup> . قال سمين : الشرك .
- ٦٧ - وقوله سبحانه : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » . فَأَنَّ لِلَّهِ  
 خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ <sup>(٤)</sup> . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال :  
 « لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل  
 قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً ، فله كذا وكذا ، فقتلوا سبعين ،  
 وأسروا سبعين ، فحاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين ، فقال :  
 يا رسول الله ! إيك وعدتنا أنه من قتل قتيلاً ، فله كذا ، وكذا ، ومن  
 أسر أسيراً ، فله كذا ، وكذا وقد جئت بأسيرين ، فقام  
 سعد بن عباد ، فقال : يا رسول الله !  
 إنه لم يمتنعنا زهادة في الأجر ، ولا جن عن العدو ، ولكننا قمنا هذا  
 المقام خشية أن يمتطعت المشركون ، وأنت إن تعط هؤلاء ، لا يبقى  
 لأصحابك شيء . فحعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون ، فنزلت :  
 « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ . . . إِلَى قَوْلِهِ : « دَات بَيْنَكُمْ » . قال :

(٣) الأنفال آية : ٣٩ .

(٤) الأنفال آية : ٤١ .

(١) الأنفال آية : ١١ .

(٢) الأنفال آية : ٢٩ .

فسلموا الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت :  
 « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ »  
 ٦٨ - وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا  
 اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (١) .

روى سفيان بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم :

« لَا تَتَمَوَّأُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، وَإِنْ أَنْتُمْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا ،  
 وَأَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ ، وَاصْبِرُوا ، فَإِنْ جَلَبُوا وَصَبَحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ » .  
 ٦٩ - وقوله سبحانه : « تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » (٢) .  
 سفيان بسنده عن ابن عباس قال : تخزونهم به .

٧٠ - وقوله تعالى : « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ »  
 « وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » (٣)  
 روى سفيان بسنده عن عطاء قال : كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة ،  
 محفف الله عنهم . وعن سفيان عن ابن جريح عن عطاء ، مثله .  
 ٧١ - وقوله تعالى : « فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ »  
 « وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ » (٤) . روى سفيان بسنده عن عطاء  
 قال : لا ينبغي لواحد أن يفر من اثنين . وعن سفيان عن ابن جريح عن  
 عطاء ، مثله .

(٣) الأمل آية : ٦٥ .

(٤) الأمل آية : ٦٦ .

(١) الأنفال آية : ٤٥ .

(٢) الأنفال آية : ٩٠ .

## سورة التوبة

٧٢- يقول الله تعالى : « فَقَاتِلُوا أِثْمَةَ الْكَفْرِ ، إِنَّهُمْ لَا آثَانَ . كُفُّهُمْ » <sup>(١)</sup> . روى سفيان بسنده عن عمار بن ياسر قال : لا عهد لهم .  
 ٧٣- وقوله سبحانه : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ » <sup>(٢)</sup> . روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : كانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، ولكن كانوا إذا أحلوا هم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه .

٧٤- وقوله تعالى : « الَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » <sup>(٣)</sup> . روى سفيان بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت : « وَالَّذِينَ يَكْتَرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » قل . اشتد ذلك على المهاجرين قالوا : .  
 فأى شيء نتخذ ؟ فقال عمر :

أنا أكتفيكم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :  
 أى شيء نتخذ ؟ قال :

« لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة ، تعين أحدكم على دينه » .

٧٥- وقوله سبحانه : « وَالْعَارِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ » <sup>(٤)</sup> . حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان بسنده عن مجاهد قال :  
 « إذا أصابته مصيبة ، أو احترق بيته ، أو اذان على عياله ، أو

(٣) التوبة آية : ٣٤ .

(٤) التوبة آية : ٦٠ .

(١) التوبة آية : ١٢ .

(٢) التوبة آية : ٣١ .

ذهب السيل بحاله فهو من الفارمين .

٧٦ - وقوله تعالى : « والفارمين وفي سبيل الله » وابن السيل « (١) » .

روى سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال :

« الفارمين ، المستدينين بغير فساد ، وابن لسيل ، المجتاز من الأرض إلى الأرض » .

### سورة يونس

٧٧ - يقول الله تعالى : « دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » (٢) .

قال سفيان : إذا اشتها شيئاً قالوا : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وهذا هو بين أيديهم .

وعن الأشجعي أيضاً قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « دعواهم

فيها سبحانك اللهم » قال :

إذا أراد الرجل من أهل الجنة يدعو لشيء قال : « سبحانك اللهم »

فيأتيه الذي دعا به :

٧٨ - وقوله سبحانه : « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ » (٣) . روى

سفيان عن مصور عن هلال بن يساف قال : هو الإسلام والقرآن »

وروى أيضاً أنه وقف فضيل على رأس سفيان وحوله جماعة ،

فقال به :

« قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »

(٣) يونس آية : ٥٨ .

(١) التوبة آية : ٦٠ .

(٢) يونس آية : ١٠ .

قال : فقال له سفيان : يا أبا علي ! والله لا نفرح أبداً حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب .

### سورة هود

٧٩- يقول الله تعالى : « وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ » (١) . روى سفيان

بسند من ابن عباس قال : هو ابنه - ما بغت امرأة نبي قط .

٨٠- وقوله سبحانه : « وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ » (٢) . روى

سفيان بسند من محمد بن كعب ، قال :

« دخل فيها كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة » .

٨١- وقوله تعالى : « وَأَمَّمْ سَمْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣) .

روى سفيان بسند من محمد بن كعب قال :

« دخل فيها كل كافر وكافرة ، وفاجر وفاجرة ، إلى يوم القيامة »

٨٢- وقوله سبحانه : « هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » (٤) . حدثنا

سفيان عن ليث عن مجاهد قال : كل نبي أبو أمته - فأما لوط ، فإنه

لم تكن له إلا ابنتان .

٨٣- وقوله تعالى : « بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ » (٥) . روى سفيان ، عن

ليث عن مجاهد قال : « طاعة الله خير لكم . . . » .

٨٤- وقوله سبحانه : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ »

(٤) هود آية : ٧٨ .

(٥) هود آية : ٨٦ .

(١) هود آية : ٤٢ .

(٢) هود آية : ٤٨ .

(٣) هود آية : ٤٨ .

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبُّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ « (١) .

روى سفيان عن رجل عن الضحاک قال .

« إِلَّا مِنْ أَسْتَنَى مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ الَّذِي أُخْرِجُوا مِنَ الْبَارِ » .

٨٥ - وقوله تعالى . « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ » (٢) . روى سفيان

سنده عن مجاهد قال : « الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ » .

٨٦ - وقوله سبحانه : « وَرُقُفًا مِنَ اللَّيْلِ » (٣) روى سفيان بسنده

عن مجاهد قال : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ .

٨٧ - وقوله تعالى : « وَلَا يَرَالْوَنَ مُتَحَيِّسِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » (٤) .

قال سفيان : مِنْهُمْ الْيَهُودُ ، وَلِنَصَارَى ، « إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » قال :

جَعَلَهَا اسْتِثْنَاءً لِلْمُسْلِمِ ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ، قَالَ : لِلرَّحْمَةِ

## سورة يوسف

٨٨ - يقول الله : « فَصَبِّرْ جَمِيلًا » (٥) روى سفيان عن رجل عن

مجاهد قال : فِي غَيْرِ جَزَعٍ .

٨٩ - وقوله سبحانه : « وَادَّكَّرَ بَعْدَ مِثْقَلِ » (٦) روى سفيان بسنده

عن ابن عباس قال : بَعْدَ حِينٍ .

٩٠ - وقوله تعالى . « إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهُ » (٧)

(٥) يوسف آية : ١٨ .

(٦) يوسف آية : ٤٥ .

(٧) يوسف آية : ٦٨ .

(١) هود آية : ١٠٧ .

(٢) هود آية : ١١٤ .

(٣) هود آية : ١١٤ .

(٤) هود آية : ١١٨ ، ١١٩ .

قال سفيان : خشى عليهم العين .

٩١ - وقوله سبحانه : « إِنَّكَ لَنِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » (١) . قال سفيان : حبه يوسف .

٩٢ - وقوله تعالى : « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : أحرهم إلى السحر .

### سورة الرعد

٩٣ - يقول سبحانه : « لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ » (٣) . قال سفيان : لا إله إلا الله .

٩٤ - وقوله تعالى : « طُوبَى لَهُمْ » (٤) . روى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : الجنة .

### سورة إبراهيم

٩٥ - يقول سبحانه : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » (٥) . قال سفيان حدثنا بعض أصحابنا عن مجاهد قال : « من أطاعني » .

٩٦ - وقوله تعالى : « أَفْتَدَّةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ » (٦) . روى سفيان عن مجاهد قال :

لو قال إبراهيم : « احمل أفتدة الناس تهوى إليهم » لراحمكم

(١) الرعد آية : ٢٩ .

(٢) إبراهيم آية : ٧ .

(٣) إبراهيم آية : ٣٧ .

(١) يوسف آية : ٩٥ .

(٢) يوسف آية : ٩٨ .

(٣) الرعد آية : ١٤ .

عليه فارس والروم ، ولكنه قال : « أفشدة من الناس » .  
 ٩٧ - وقوله سبحانه : « وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ » (١) .  
 قال سفيان : كانت قراءة عبد الله : « وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

## سورة الحجر

٩٨ - يقول الله تعالى « كُلُّ شَيْءٍ مُّوْرُونِ » (٢) . روى سفيان عن  
 خصيف عن عكرمة قال : بقدر .  
 ٩٩ - وقوله سبحانه : « لَنَسْتَلْتَهُمْ أَهْمَعِينَ » (٣) . حدثنا سفيان  
 عن أبيه عن مجاهد قال : « عن قول لا إله إلا الله » .  
 ١٠٠ - وقوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » (٤) . روى سفيان عن  
 ليث عن مجاهد قال : « القرآن » .

## سورة النحل

١٠١ - يقول الله تعالى : « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ، وَرِزْقًا حَسَنًا » (٥) .  
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : السكر ، حرم من ثمرتها ، والرزق  
 الحسن ، ما أحل من ثمرتها .  
 وروى سفيان أيضاً بسنده عن سعيد بن جبیر أنه قال في قوله .  
 « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ، وَرِزْقًا حَسَنًا » قال : « السكر الحرام ، والرزق

(٤) الحجر آية : ٩٤ .

(٥) النحل آية : ٦٧ .

(١) إبراهيم آية : ٤٦ .

(٢) الحجر آية : ٩٩ .

(٣) الحجر آية : ٩٢ .



الحسن الحلال .

- ١٠٢ - وقوله تعالى : « يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوهَا » (١) روى  
سفيان عن اسدي قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم .  
١٠٣ - وقوله تعالى : « فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » (٢) عن سفيان بسنده  
عن ابن عباس قال : « الرزق الطيب في الدنيا » .

### سورة الإسراء

- ١٠٤ - يقول الله تعالى : « وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَاهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ » (٣)  
روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : عمله .  
١٠٥ - وقوله سبحانه : « أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » (٤) روى سفيان عن الأعمش  
قال : « أكثرنا مترفياً » .  
١٠٦ - وقوله تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا  
كُلَّ الْبَاسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » (٥)  
روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى  
عنقك » لا تنفق شيئاً ، « ولا تبسطها كل البسط » قال : لا تسرف

(١) النحل آية : ٨٣ .

(٢) النحل آية : ٩٧ .

(٣) الإسراء آية : ١٣ .

(٤) قال الونحنى : تقول العرب ، أمر لقوم ، إذا كثروا ، وأمرهم الله  
بذا كثرتهم

(٥) الإسراء آية : ٢٩

« فتقعد ملوماً محسوراً » قال : ملوماً فيما بينك وبين ربك . محسوراً في مالك .

١٠٧ - وقوله سبحانه : « سَنَنْتَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا » (١) قال سفيان الثوري . يقول : « لم نرسل قبلك رسولا فأخرجته قومه إلا أهلكوا » .

## سورة الكهف

١٠٨ - يقول الله تعالى : « مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا . وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » (٢) روى سفيان بسنده عن سعيد ابن جبير قال : « من كان يرجو لقاء ربه » قال : ثواب ربه ، « فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » قال : « لا يرائي » .

## سورة مريم

١٠٩ - يقول الله تعالى : « نَحْمَلُهَا فَاتَّيَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا » (٣) روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ما كان حملها ، يعني مريم إلا أن حملت ثم وضعت .

١١٠ - وقوله تعالى : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ » (٤) . روى سفيان عن رجل عن مجاهد ، قال : « ألبأها المخاض » .

(٣) مريم آية : ٢٢ .

(٤) مريم آية : ٢٣ .

(١) الإسراء آية : ٧٧ .

(٢) الكهف آية : ١١٠ .

## سورة طه

١١١ - يقول الله سبحانه : « لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » (١) قال سفيان : تاب من الذنوب ، وآمن من الشرك ، « وعمل صالحاً ثم هتدى » صام وصلى وعرف أن لها ثواباً .

١١٢ - وقوله تعالى : « فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا » (٢) قال سفيان : « الظلم أن يظلم حقه ، والحضم ، أن يهضم بعض حقه » .

١١٣ - وقوله سبحانه : « قَنَسِيَّ وَلَمْ تُجِدْ لَهُ عِزًّا » (٣) قال سفيان :

حفظاً

١١٤ - وقوله تعالى : « فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا بَضَلٌ وَلَا يَشْقَى » (٤) .  
روى سفيان عن جابر عن الشعبي قال : قال ابن عباس : أجاز الله تابع القرآن ألا بضل في الدنيا ، وألا يشقى في الآخرة ، ثم قرأ : « فمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا بَضَلٌ وَلَا يَشْقَى » .

١١٥ - وقوله سبحانه : « لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ، زَهْرَةَ الْحَيَاةِ » (٥) حدثنا مهران عن سفيان قال في هذه الآية : تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) طه آية : ١٢٣ .

(٥) طه آية : ١٣١ .

(١) طه آية : ٨٢ .

(٢) طه آية : ١١٢ .

(٣) طه آية : ١١٥ .

## سورة الأنبياء

١١٦ - يقول الله تعالى : « لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ » (١) ؛ قال سفيان : شرفكم ، وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ » (٢) قال : شرف لك ولقومك .

١١٧ - وقوله سبحانه : « أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » (٣) روى سفيان عن الصحاك في قوله : « كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » قال : كن سبعا ملترقات ، ففتق بعضهم من بعض .  
١١٨ - وقوله تعالى : « إِذْ يَخْشَعُونَ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ » (٤) روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

الحرث غن ، « إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ » قال : بالليل ، قال : فحكم فيها داود عليه السلام ، أن تدفع إليهم الغنم - قال سليمان : ما قال داود ؟ قالوا :

دفع إليهم الغنم ، لو كنت أنا ، لم أدفعها ، ولكن كنت أجعلها لهم ينتمون بأصوافها ، ولبنانها ، وسمها ، ويقوم أصحاب الغنم بالحراث حتى يصيروه إلى مثل ما كان ، ثم ترد عليهم الغنم ، ويردوا الحراث على أربابها ، فأنزل الله عز وجل : « فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ » .

١١٩ - وقوله سبحانه : « يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ » (٥)

(٤) الأنبياء آية : ٧٨ .

(٥) الأنبياء آية : ٩٠ .

(١) الأنبياء آية : ١٠ .

(٢) الرحرف آية : ٤٤ .

(٣) الأنبياء آية : ٣٠ .

حدثنا بشر بن منصور عن سفيان الثوري قال : « يدعوننا رغباً ورهباً  
رغبة فيها عندنا ، ورهبة مما عندنا . » وكانوا لنا خاشعين » قال : الخوف  
الدائم في القلب » .

١٢٠ - وقوله تعالى : « لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ » (١) عن أبي داود  
الحضرمي يذكر عن سفيان الثوري في قوله تعالى : « لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ  
الْأَكْبَرُ » قال : تطبق النار على أهلها » .

١٢١ - وقوله سبحانه : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ » (٢)  
روى سفيان بسنده عن سعيد بن حبيب قال : الزبور التوراة ، والإنجيل ،  
والقرآن من بعد الذكر ، قال : الذكر ، الذي في السماء » .

## سورة الحج

١٢٢ يقول الله تعالى : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ ثِقَةٍ مِنْ عَذَابِ  
الْإِيمِ » (٣) روى سفيان بسنده عن ابن مسعود أنه قال : من هم بخطيئة  
ولم يعملها ، لم تكتب عليه حتى يعملها ، ولو أن رجلاً هم وهو يقدر أن  
يقتل رجلاً عند البيت لأداه الله عذاباً أليماً ، ثم قرأ :  
« وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ ثِقَةٍ مِنْ عَذَابِ الْإِيمِ » .

١٢٣ - وقوله سبحانه : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » (٤) روى سفيان  
بسنده عن مجاهد قل : « فيما يرضى الله هم من الدنيا والآخرة » .

(٣) الحج آية : ٢٥ .

(١) الأنبياء آية : ١٠٣ .

(٤) الحج آية : ٢٨ .

(٢) الأنبياء آية : ١٠٥ .

١٢٤ - وقوله سبحانه وتعالى : « فَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافَّ » (١)  
 روى سفيان بسنده عن أبي ظبيان قال : سأل رجل ابن عباس عن « فَادْكُرُوا  
 اسم الله عليها صواف » قال : قياماً معقولة ، ثقيل له : ما يقولون عند  
 النحر ؟ قال يقولون :

« الله أكبر ، لا إله إلا الله ، اللهم منك ولك » .

١٢٥ - وقوله تعالى : « أُوذِّنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ » (٢) . روى سفيان عن  
 الأعمش قال : هي أول آية نزلت في القتال .

## سورة المؤمنون

١٢٦ - يقول الله تعالى : « رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا » (٣) عن  
 الفضيل بن عياض قال : سمعت الثوري يقول : القضاء .

## سورة النور

١٢٧ يقول الله تعالى : « لَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَأْفَةٌ وَ دِينُ اللَّهِ » (٤)  
 روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : تعطيل الحد .

١٢٨ - وقوله سبحانه : « قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ  
 وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا » (٥) روى سفيان

(٤) البورآية : ٢

(٥) النور آية : ٣١ .

(١) الحج آية : ٣٩ .

(٢) الحج آية : ٣٩ .

(٣) المؤمنون آية : ١٠٦

عن منصور عن إبراهيم قال : هو ما فوق الذراع .

١٢٩ - وقوله تعالى : « لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » (١)

حدثنا يحيى بن حفص القارئ قال . سمعت سفيان الثوري يقول في قوله : لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله « كانوا يشترون ، ويبيعون ، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة » .

١٣٠ - وقوله سبحانه : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْفِنَهُمْ فِي الْأَرْضِ » (٢) روى سفيان عن محمد بن كعب القرظي . قال : هم الولاة .

## سورة النمل

١٣١ - يقول الله تعالى : « وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى » (٣)

حدثنا أبو عاصم عن سفيان قال :

« هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنهم .

## سورة القصص

١٣٢ - يقول الله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (١) . حدثنا

محمد بن الحسن قال : سمعت الثوري يقول في هذه الآية : « ما أريد به وجهه » .

(٣) النمل آية : ٥٩ .

(١) القصص آية : ٨٨ .

(١) النور آية : ٣٧ .

(٢) النور آية : ٥٥ .

## سورة العنكبوت

١٣٣ - يقول الله تعالى . « أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ » (١) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : يُبْتَنُونَ ، « وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » . قال : ابتلينا .  
 ١٣٤ - وقوله سبحانه . « وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ » (٢) . روى سفيان بسنده عن عبد الله بن ربيعة قال :

سألت ابن عباس في قوله : « وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ » . فقلت :  
 التكبير ، والتهليل ، والتحميد ، فقال ابن عباس :  
 « فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه » .

## سورة الروم

١٣٥ - يقول الله تعالى . « وَمَا آتَيْنَا مِنْ رِبَاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ، فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « هي الهدايا » .  
 وروى سفيان أيضاً بسنده عن سعيد بن جبيرة قال : هو الرجل يعطى العطايا ليثاب عليها .

(٣) الروم آية : ٣٩ .

(١) العنكبوت آية . ٢٠١ .

(٢) العنكبوت آية : ٢٥ .



## سورة فاطر

- ١٣٦ - يقول الله تعالى : « لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ » (١) . حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجورهم الجنة يدخلونها ، ويزيدهم من فضله ، الشفاعة لمن وجبت له النار ، فيمن صنع إليهم المعروف في الدنيا » .
- ١٣٧ - وقوله سبحانه : « أَوْ لَمْ يَعْمَلْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ » (٢) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى أهله ستون سنة .

## سورة يس

- ١٣٨ - يقول الله تعالى : « ادْخُلِ الْجَنَّةَ » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : وجبت لك الجنة .

## سورة ص

- ١٣٩ - يقول الله تعالى : « ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ » (٤) . روى سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد قال : ذى الشرف .
- ١٤٠ - وقوله تعالى : « هَذَا عَصَاؤُنَا قَامُنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

(٣) يس آية - ٢٦

(٤) ص آية : ١

(١) فاطر آية - ٣٠ .

(٢) فاطر آية - ٣٧ .

حِسابٌ ، (١) . روى سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : أعطه أو امنع - إن أعطيت أو منعت ، فليس عليك حساب .  
 ١٤١ - وقوله سبحانه : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ » (١) .  
 قال سفيان : قصرت أبصارهن على أزواجهن فلا يرون غيرهن .

## سورة الزمر

١٤٢ - يقول الله تعالى : « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ حَمِيعاً ، قَبِضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١) . حدثنا سفيان بسنده عن عبيدة عن عبد الله قال : جاء جاء من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد !  
 إن الله يصع السموات على أصبع ، والجبال على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال :  
 « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ حَمِيعاً قَبِضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

## سورة غافر

١٤٣ - يقول الله تعالى : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » (٣) .  
 حدثنا محمد بن محمد بسنده قال : سمعت سفيان الثوري يقول : وقيل له :

(٣) الزمر آية : ٦٧ .

(٤) غافر آية : ١٩ .

(١) ص آية : ٣٩ .

(٢) ص آية : ٥٢ .

« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » قال : الرجل يكون في المجلس يسرق النظر في القوم إلى المرأة تمر بهم ، فإن رآوه ينظر إليها اتقاهم فلم ينظر ، وإن غفلوا نظر ، هذا « خائنة الأعين » .

( وما تخفى الصدور ) قال : ما يجد في نفسه من الشهوة .

١٤٤ - وقوله سبحانه : « أَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ » (١)

روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال . « سفكة الدماء بغير حقها » .

## سورة الشورى

١٤٥ - يقول الله تعالى : « وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ

أَيْدِيكُمْ » (٢) . روى سفيان بسنده عن الحسن قال :

ما من خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق إلا هو بذنب ،

وما يعفو الله عنا أكثر ، ثم قرأ :

« وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » .

١٤٦ - وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » (٣) .

روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : « كانوا يكرهون أن يستدلوا »

## سورة الزخرف

١٤٧ - يقول الله تعالى « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ

(٣) الشورى آية : ٢٩ .

(١) غافر آية : ٤٣ .

(٢) الشورى آية : ٣٠ .

يرجعون» (١) . روى سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « لا إله إلا الله » .

## سورة الفتح

١٤٨ - يقول الله تعالى : « وَالرَّهْمَ كُلِّمَةِ النَّقْوَى » (٢)

روى سفيان بسنده عن علي قال : « لا إله إلا الله ، والله أكبر » .

١٤٩ - وقوله سبحانه : « سيأثم في وجوههم » (٣) روى سفيان

عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : « الخشوع والتواضع » .

## سورة الذاريات

١٥٠ - يقول الله تعالى : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ

مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ » (٤) . حدثنا سفيان قال في هذه الآية : « من ثواب الفرائض » .

إِنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ . قال : كانوا متطوعين .

١٥١ - وقوله سبحانه : « كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ » (٥)

روى سفيان عن منصور عن إبراهيم ، قال : « كانوا قليلا ما ينامون »

١٥٢ - وقوله تعالى : « فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا

وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (٦) . حدثنا أيوب بن سويد ،

عن الثوري قال : الإسلام والإيمان سواء ، ثم قرأ الآية :

(٤) الذاريات آية : ١٥ ، ١٦ .

(٥) الذاريات آية : ١٧ .

(٦) الذاريات آية : ٣٥ ، ٣٦ .

(١) لزخرف - آية ٢٨

(٢) الفتح آية : ٢٦ .

(٣) الفتح آية : ٢٩ .

« فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

### سورة الطور

١٥٣ - يقول الله تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » (١) .

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال

إن الله تبارك وتعالى ، يرفع ذرية لمؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، لتقربهم أعينهم ، ثم قرأ : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » .

### سورة الملك

١٥٤ - يقول الله تعالى : « لِيَلْبِذْكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (١) . حدثنا مؤمل قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « لِيَلْبِذْكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » قال : « الزهد في الدنيا » .

### سورة الجن

١٥٥ - يقول الله تعالى : « فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا » (٢) قال

(٣) الجن آية : ١٣

(١) الطور آية : ٢٩ .

(٢) الملك آية : ٢ .

سفيان : فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ، قال : يبخس حقه كله ، « ولا رهقاً ،  
يبخس بعض حقه » .

### سورة الإنسان

١٥٦ - يقول الله تعالى : « وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ، وَمُلْكًا  
كَبِيرًا » (١) . قال « استئذان الملائكة عليهم »

### سورة الانفطار

١٥٧ - يقول الله تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » (٢) عن  
يعقوب بن عمار يقول :

خرجت إلى مكة ، فقال لي سعيد بن سفيان :  
أقرئ أبي السلام ، وقل له : يقدم ، فلقيت سفيان بمكة ، فقال :  
ما فعل سعيد ؟

قلت : صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم .

فتجهز بالمخرج وقل :  
« إِنَّمَا سَمُوا الْأَبْرَارَ ، لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ » .

### سورة الطارق

١٥٨ - يقول الله تعالى : « فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ » (٣) حدثنا

(٣) الطارق آية : ١٠

(١) لإنسان آية : ٢٠

(٢) لانفطار آية : ١٣ .

ضمرة عن سفيان قال :  
« القرّة » العشرة . والناصر ، الحليف » .

## سورة الصافات

١٥٩ - يقول الله تعالى :  
« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (١) عن سفيان بسنده عن علي قال :  
« من أحب أن يكتب له باسمك يا الأولى ، فليقرأ آخر مجلسه ،  
أو حين يقوم :  
« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،  
والحمد لله رب العالمين » (٢) .

## سفيان الزاهد العابد

من دعاء أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه :  
« اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ، ولا تجعلها في قلوبنا » .  
ومن دعائه أيضاً :  
« اللهم وسع على رزقي في دنياي ، ولا تحجبني بها عن أخرى » .

(١) الصافات آية : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) أخرنا سورة الصافات عن مكاتها في القرآن الكريم ليختتم هذا الفصل  
بالآية القرآنية الكريمة : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين .

وهذا النسق من الاتصال بالدنيا هو النسق الصادق ، وعلى هذا الهدى ، وهو الهدى القرآنى ، سار سفيان الثورى فى زهده .  
 بروى بشر بن الحارث أن سفيان الثورى سئل :  
 أَيْكون الرجل زاهداً ، ويكون له المال ؟

قال : « نعم ، إن كان إذا ابتلى صبر ، وإذا أعطى شكر » .  
 وأمر الزهد فى الدنيا يلتبس على كثير من الناس ، يظن بعضهم أنه التجرد من كل شيء ، والأمر ليس كذلك عند الصوفية ، ولم يكن كذلك عند الصحابة ، فقد كان أبو بكر رضى الله عنه ، صاحب تجارة وثراء ، وكان عثمان رضى الله عنه صاحب مال وثراء ، وكان ثراء عبيد الرحمن بن عوف ثراء عريضاً ، وكانوا زهاداً ، أى أن المال لم يكن يستعبدهم .

نقد ملكوا المال ولم يملكهم المال ، وكانوا متحققين بقول الله تعالى :  
 « يَكُنْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » .  
 وكان من مظاهر زهدهم الجميلة ، أن أبا بكر رضى الله عنه ، جاء فى يوم من الأيام بماله كله ، متبرعاً به فى سبيل الله ، ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ماذا أبقيت لعيالك ؟ قال :  
 أبقيت لم الله ورسوله .

وبأنى سيدنا عثمان بمال كثير ، ليضعه فى حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ، متبرعاً به فى سبيل الله ، فبسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكثرته التى قد دل على سماحة سيدنا عثمان ، رأتى ستبسر أمر



بجهاز الجيش ، ويضع صلوات الله وسلامه عليه ، يده في المال يحول  
بها فيه هنا وهناك ويقول :

« اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » .  
ويقول أيضاً :

« ما على عثمان ما فعل بعد اليوم » .

ويتبرع عبد الرحمن بن عوف بقافلة ضخمة من الجمال ، تحمل  
براً ، وألواناً كثيرة من المأكول والملبوس :

يتبرع بالجمال وبما حملت الجمال ، صدقة لوجه الله ، لا يطلب  
عليها من الناس جراً ولا شكوراً .

لقد كانوا أثرياء ، وكانوا زهاداً .

ومن طريف ما يروى في ذلك ويوضحه ، ما رواه ابن عطاء الله  
السكندري ، عن عارف بالله من كبار الأثرياء ، ولكن الدنيا كانت  
في يده لا في قلبه .

يقول ابن عطاء الله :

« وقد يكون حجاب الرلى كثرة الغنى ، وبساط الدنيا عليه »

وقال بعض المشايخ :

كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ، ومن أهل الجهد والاجتهاد ،  
وكان عيشه مما يصيده من البحر . وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ،  
ويتقوت ببعضه .

فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر إلى بلد من بلاد المغرب ،  
فقال له هذا الشيخ : إذا دخلت إلى بلد كذا . فاذهب إلى أخي

فلان ، فأقره منى السلام ، وتطلب الدعاء منه لى فإنه من أولياء الله تعالى ، قال :

فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، وسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح إلا للملوك ، فتعجبت من ذلك ، وطلبت ، فقيى لى : هو عند السلطان ، فازداد تعجبى ، فبعد ساعة ، وإذا هو هو آت فى أحرر ملابس ، ومركب ، وكأنما هو ملك فى مركبه ، قل : فازداد تعجبى أكثر من الأول ، قال :

فهمت بالرجوع ، وعدم الاجتماع به ، ثم قلت : لا يمكنى مخالفة الشيخ ، فاستأذنت فأذن لى ، فلما دخلت ، رأيت ما هالتى من العبيد والخدم ، والشارة الحسنة ، فقلت له : أخوك فلان . . . يسلم عليك ؟ قال : جئت من عنده ؟

قلت : نعم . قال : إذا رجعت إليه ؟ قل له : لى كم اشتغالك بالدنيا ؟ وإلى كم إقبالك عليها ؟ وإلى منى لا تنقطع رغبتك فيها ؟

فقلت : وهذا والله أعجب من الأول . فلما رجعت إلى الشيخ قال : اجتمع بأخى فلان ؟ قلت : نعم . فأعدت عليه ما قال ، فبكى طويلا وقال : صدق أخى فلان . . .

« هو غسل الله قلبه من الدنيا ، وجعلها في يده ، وعلى ظاهره ،  
وأنا أخذها من يدي وعندي إليها بقايا التطلع » ١ هـ  
ولقد كان سفيان يبحث على الكسب ، ويدعو إلى الزهد ، ومن  
حبه عن الكسب والعمل ، ما حدث به : عن مبارك أبو حماد قال :  
سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما يوصيه :

يا أخى : عليك بالكسب الطيب ، وهو ما تكسب بيدك ،  
وإياك وأوساخ (١) الناس أن تأكله ، أو تلبسه . . . فالذى يأكل  
أوساخ الناس هو يتكلم بهوى (٢) . ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا  
عنه ، ويا أخى إن تناولت من الناس شيئاً قطعت لسانك ، وأكرمت  
بعض الناس ، وأهنت بعضهم ، مع ما ينزل بك يوم القيامة ، فإن  
الذى يعطيك شيئاً من ماله ، فأما هو وسخه ، وتفسير وسخه ، تطهير  
عمله من الذنوب ، وإن تناولت من الناس شيئاً ، إن دعوك إلى منكر  
أجبتهم . . .

يا أخى . جوع وقليل من لعبادة خير من أن تشبع من أوساخ  
الناس ، وكثير من العبادة . وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قال :

« لو أن أحدكم أخذ حبلاً ثم احتطب حتى يذبر (٣) ظهره كان  
خيراً له من أن يقوم على رأس أخيه يسأله أن يرجوه » .

( ١ ) أوساخ الناس هو الصدقة .

( ٢ ) يتكلم بهوى من يتصدقون عليه منحرفاً عن الحق .

( ٣ ) يبل ويذهب .

وبلغنا أن عمر من الخطاب قال :

« من عمل منكم حمدناه ، ومن لم يعمل اتهمناه » .

وقال : يا معشر القراء !

ارفعوا رؤوسكم ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب ، استبقوا في الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على الناس ، فقد وضع الطريق .

وقال علي بن أبي طالب :

« إن الذي يعيش من أيدي الناس كالذي يغرس شجرة في أرض غيره » .

فاتق الله يا أخى ، فإنه ما نال أحد من الناس شيئا إلا صار حقيرا ذليلا عند الناس ، والمؤمنون شهداء الله في الأرض .

وإياك أن تكسب محيئا فتنتقه في طاعة الله ، فإن تركه فريضة من الله واجبة ، وإنه طيب لا يقبل إلا طيبا .

أرايت رجلا أصاب ثوبه بول ، ثم أراد أن يطهره ، فغسله ببول آخر ، أترى كان ذلك يطهره ؟ كلا !

إن القلر لا يطهر إلا بطيب ، فكذلك لا تمحى السيئة إلا بالحسنة ، وإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب .

وإن الحرام لا يقبل في شيء من الأعمال ، وهل عمل أحد ذنباً فمحاه بذنب ؟ !

ويقول سفيان .

« لبس الزهد في الدنيا بلبس لخن ، ولا أكل الخشن ، إنما المزهد في الدنيا قصر الأمل » .

ويقول مرة أخرى فيما رواه وكيع :

« الزهد في الدنيا ، قصر الأمل ، بئس بأكل الغليظ ، ولا لبس العباء » .

ومع هذا فإن سفيان يرى تهافت الناس على الدنيا ، وذلتهم في طلبها ، فيحاول ما استطاع أن يصرفهم عن المهابة والذلة ، وأن يبين لهم خسة هؤلاء الذين بذلون لشهواتهم ، ويدلون للأثرياء ، والأمراء والملوك .

ونحن نذكر هنا كثيراً مما روى عنه في ذلك ، ولكن لا يعرب عن ذهننا أنه لا يرى أن الزهد يتنافى مع الثراء .

عن ناجية قال : سمعت الثوري يقول :

« إني لأعرف حب الرجل للدنيا من تسميته على أهل الدنيا »

عن ابن قادم يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« يا قوم راقبوا الله فإنما هي لحظة وقد يقبض اليبس »

عن سفيان الثوري قال :

« من أحب الدنيا وسر بها تزع خوف الآخرة من قلبه » .

عن الغرياني يقول : سمعت الثوري يقول :

« لعمرة الله عليّ فيما روى عنى من الدنيا ، أفضل من نعمته فيما

أعطاني » .

عن عبد الواحد عن سفيان قال :

إنما هو اختيار أو عقوبة . قال : فحدثت به محموداً أو ناظرته

فيه ، فقلت له : الاختيار ينبغي أن ترضى به ، والاختبار ينبغي أن

تصبر عليه ، والعقوبة ينفي أن تتوب منها .  
 قال بشر بن الحارث : قال سفيان الثوري ليكر العبد ، يا بكر  
 حذ من الدنيا لبدمك ، ومن الآخرة لقلبك .  
 عن يحيى بن يمان ، قال : كان سفيان الثوري يتمثل بهذا البيت .  
 باعوا جديداً جميلاً باقياً أبداً (١) .  
 بدارس خلق ، يا بش ما المجروا  
 عن يعلى يقول : سمعت سفيان يقول .  
 « ما أعطى رجل من الدنيا شيئاً إلا قيل له خذ ومثله حزناً »  
 إنما سميت الدنيا لأنها دنية ، وسمى المال لأنه يعمل بأهله »

### الدنيا

عن إبراهيم بن سعد قال سمعت سفيان الثوري يقول :  
 أخبرنا رجل من الصالحين قال :  
 رأيت في منامي عجوزاً شمطاء عليها من كل حلقة ، فقلت من  
 أنت ؟  
 فقالت : أنا الدنيا ، فقلت :  
 أعوذ بالله من شرك ، فقالت :  
 إن أردت أن يعيدك الله من شري ، فابفض الدينار والدرهم .  
 عن عبد العزيز قال : قال سفيان الثوري :

( ١ ) يريد : الآخرة .

كان يقال لا تكونن حريصاً على الدنيا تكن حافظاً .

عن محمد بن صدقة بن أبي الزيداء اليتيمى . قال :

كان سفيان الثوري يقول :

إن كنت نرجو الله فاقنع به فعنده الفضل الكثير البشير

من ذا الذى تلزمه فاقة وذخيره الله العلى الكبير

عن المعافى بن عمران قال سمعت الثوري يقول :

ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة .

عن أبي مسلم المستملى عن سفيان الثوري قال :

إذا زهد العبد في الدنيا ، أنبت الله الحكمة في قلبه ، وطلق بها

لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها .

عن بكر لعابد : قال سمعت سفيان الثوري يقول :

« ازهد في الدنيا ونم »

عن وكيع قال رأيت سفيان الثوري .

أملى على رجل شيئاً فقال : « هذا خير لك من ولايتك الرى » :

عن عبد الرزاق بمكة يقول :

سئل سفيان الثوري ، ما الزهد في الدنيا ؟

قال : « سقوط المنزلة » :

عن عبد العزيز القرشي : سمعت سفيان يقول :

« عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخفف

الله عنك حسابك ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وادفع الشك

باليقين يسلم لك دينك » .

## متنثرات للثورى فى الزهد

- عن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت سفيان يقول :  
 أنا مهون على : « لا أبالي ما آكلت ولا أبالي ما لبست » .
- عن سعد بن إبراهيم بن سعد عن أبيه . قال كنت مع سفيان  
 الثورى فى المسجد احرام فكوم كومه من الحصا ، فاتكأ عليه ، ثم قال :  
 « يا إبراهيم هذا خير من أميرهم » .
- عن يحيى بن يمان يقول . أتعب سفيان القراء بعده ، ولا رأينا  
 مثل سفيان ، ولا أرى سفيان مثله ، أقبلت عليه الدنيا فاتصرف بوجهه عنها .
- عن العرياني حدثنا سفيان عن بعضهم قال : قال رجل :  
 « لعمرة الله فيما زوى عني من الدنيا أعظم من نعمته على فيما أعطاني » .
- عن ابن يمان قال : قال سفيان الثورى :  
 « إذا بلغكم عن موضع رخص ، فارتحلوا إليه فإنه أسلم لديكم  
 وأقل لثمتكم » .
- عن وكيع يقول : سمعت سفيان يقول :  
 « لا تجيبوا دعوة إلا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على طعامه » .
- عن أبي المبارك قال : قال سفيان :  
 إياكم والبطنة فإنه تقسى القلب ، واكظموا الغيظ ، ولا تكثروا  
 الضحك فإنه يميت القلوب » .
- عن أحمد بن أبي الحواري قال : قال سفيان الثورى :  
 « لو أن السماء لم تمطر والأرض لم تثبت ثم اهتممت بشيء من دنق



لظننت أنى كافر .

عن عبد الرحمن بن عبد الله البصرى قال : قال رجل لسفيان :  
أوصنى ؟

قال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها  
والسلام .

ومع كل ذلك وتمشياً مع المبدأ الإسلامى ، وهو أن الزهد معناه :  
ألا يسيطر حب الدنيا على قلب الشخص ، وألا تستعبد الدنيا الإنسان ،  
وأن الإنسان يصح أن يكون من أصحاب الملايين ، وهو مع ذلك زاهد ،  
لأنه يتحقق بقوله تعالى :

« لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » . نقول إن الثورى  
لم يكن مترتباً فى مأكلا ولا ملبس :  
قال وكيع :

روى سفيان الثورى بأكل الطبايح (١) وقال : إني لم أتهكم عن  
الأكل ، ولكن انظر من أين تأكل ؟ وارتمل وانظر على من تدخل ،  
وتكلم ، وانظر كيف تتكلم ؟ كيف أنهاكم عن الأكل والله تعالى يقول :  
« خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا » .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول :

كانوا أصحاب سمن وعسل . قال يحيى :

وذهب مع سفيان ، إلى رجل عائداً له ، فسمعت يقول لأهله :

الطفوه وتعاهدوه . ثم قال :

(١) الطبايح : طعام من بيض وبصل ولحم مشرح ، معرب تباهة بالفارسية .

كانوا يحبون أن يفرحوا أنفسهم . قال وسمعت سفيان يقول :  
« إلى أحب الرجل إذا وسع الله عليه أن يوسع على نفسه » .

### متناثرات عن عبادته

يقول مؤمل :

« ما رأيت عالماً يعمل بعلمه إلا سفيان »

وقال أبو أسامة :

« ما رأيت أحداً أخوف لله من سفيان »

وقرأ سفيان ليلة : « إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ » . فخرج فاراً على

وجهه حتى لحقوه ، واجتمعت بنو ثور ، على سفيان وهو شاب يناشدونه  
بما كان فيه من العبادة أي أقصر عن هذا .

قال يحيى بن يمان :

« رأيت سفيان يخرج يدور بالليل ينضح في عيبه الماء حتى يذهب

عنه النعاس » .

وعن عبد الرحمن بن مهدي يقول :

« معاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان » .

وقال ابن مهدي :

« كنت أرافقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض

فرعاً مرعوباً ينادي :

النار النار : شغلني النار عن النوم واشتهوات ، كأنه يخاطب رجلاً في

البيت ، ثم يدعو بماء إلى جانبه ، فيتوضأ ثم يقول على إثر وضوئه .

اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم بما أطلب ، وما أطلب إلا فكاك  
وقنى من النار .

اللهم إن الجزع قد أرقنى من الخوف فلم يؤمنى ، وكل هذا من نعمتك  
السابعة علىّ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك .

إمى قد علمت أن لو كان لى عذر فى التخلّى ما أقمت مع الناس  
طرفة عين ، ثم يقل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إلى  
كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه ، قال ابن مهدي :  
« وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهية من » .

وقال مزاحم بن رفر :

صلى بنا سفيان الثورى المغرب ، فقرأ حتى بلغ « إياك نعد ، وإياك  
نستعين » ، بكى حتى انقطعت قراءته ، ثم عاد فقرأ « الحمد لله » .

وقال ابن وهب :

« رأيت الثورى فى المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة ،  
فلم يرفع رأسه حتى نودى لصلاة العشاء » .

وقال على بن فضيل :

« رأيت سفيان الثورى ساجداً حول البيت لطففت سبعة أسابيع <sup>(١)</sup> قبل  
أن يرفع رأسه » .

وحدث عبد الله بن زياد محمد بن بشر قال : سمعت سفيان يقول .

(١) أى سبع مرات كل مرة سعة من الطواف بالبيت

« إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى  
 ولا قيت بعد الموت من قد تزودا  
 ندمت على ألا تكون كمثله  
 وأنت لم ترصد كما كان أرصدا  
 وقال عبد الرحمن بن عبد الله البصري ، قال سفيان الثوري :  
 « حرمت قيام الليل ، بذنب أحدثته ، خمسة أشهر »  
 وعن يحيى بن عمار قال : سمعت الثوري يقول :  
 « من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم ، فليرتد لعمه كفتاً » .

## ذكر ودعاء

ومن العادة الذكر والدعاء :  
 روى سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى ،  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال  
 يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن ، فعلمني ما يحزبي ؟  
 قال : قل :  
 « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول  
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، فقبض على يمينه ، فقال هذا الله ، فمالي  
 يا رسول الله ؟ قال : قل :  
 « اللهم اغفر لي ، وارحمني وتب علي وارزقني » قال :  
 وقبض على الأخرى فقال : النبي صلى الله عليه وسلم .  
 « أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » .

عن أبي خالدة الأحمر ، قال : سمعت سفيان يقول :  
أفضل الذكر ، تلاوة القرآن في الصلاة ، ثم تلاوة القرآن في غير  
الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الذكر .

عن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :  
« ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول : لا إله إلا الله ، ولا شيء  
يضعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله »

عن خلف بن تميم قال : دخل إياس بن عمرو مسجد سفيان  
الثوري فقال :

أبلغت يا أبا عبد الله أن قول لا إله إلا الله عشر حسنات ؟ والحمد لله ،  
والله أكبر ، عشر ؟

فقال : كذا أبغنا ، قال : فما تقول فيمن كسب ثلاثين ألف  
درهم من غير حقها ، وقال : أقعد وأصبح وأحمد وأكبر حتى أعمل  
من الحسنات بعدد هذه ؟  
فقال سفيان الثوري :

« فليردها قبل ، فإنه لا يقبل له ذكر إلا بردها » .

عن يحيى بن يمان قال : اطلعت على سفيان الثوري في بيته فسمعت  
يقول :

« سترك الجميل الذي لم يزل ، سترك الجميل الذي لم يزل »

عن الحارث قال :

كلمتان لم يكن يدعهما سفيان في مجلس : « يا رب سلم سلم  
يا رب عموك عفوك » فقلت لابن منصور الحارث : سمعته من الثوري ؟

فقال : « نعم » .

عن أحمد بن يونس قال : كان سفيان الثوري إذا أكل قال :  
« الحمد لله الذي كفانا المؤونة ، وأوسع علينا في الرزق » .

عن يزيد بن أبي الحكم ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :  
« يا من إذا سئل وضحى ، وإذا لم يسأل غضب ، ولا يكون هذا  
أحد سواه » .

وكان سفيان الثوري يقول كثيراً :  
« اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً يعز فيه وليك ، ويدل فيه عدوك ،  
ويعمل فيه بطاعتك ورضائك » .

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال : سمعت من سفيان الثوري  
ما لا أحصى يقول :

« اللهم سلم سلم ، اللهم سلمنا منها إلى خير ، اللهم ارزقنا العافية  
في الدنيا والآخرة » .

عن مؤمل بن إسماعيل قال : سمعت سفيان الثوري يقول :  
« الستر من العافية » .

عن الأشجعي عن سفيان قال : قيل له في خلافة أبي بختنيز :  
يا أبا عبد الله ! لو دعوت بدعوات ؟ قال :  
« ترك الذنوب هو الدعاء » .

## الأخلاق

لقد حاول الفلاسفة العقليون أن يرمعوا للأخلاق مهجاً ، وأن يقعدوا للأخلاق قواعد ، وأن يضعوا لها موضوعاً يلتزم .  
وبدعوا - منفصلين عن الدين - يتساءلون عن أهداف الإنسان من سلوكه .

وأجمعوا على أن هدف الإنسان من سلوكه إنما هو :  
« السعادة » .

ثم اختلفوا طرائق ومذاهب في :  
١ - تحديد السعادة .

٢ - الطريق الموصل إلى السعادة .

وكان سقراط - في التاريخ الواضح - من أوائل العقليين الذين بدعوا في تحديد السعادة ، وفي رسم الطريق الموصل إليها ،  
إنها الرضا فيما يرى سقراط .  
والرضا يتأتى عن تحديد الرغبات بحيث لا يرغب الإنسان إلا فيما يستطيعه .

لماذا يشقى الإنسان ؟

لأن له رغبة لم يحققها .

فإذا حدد كل إنسان آماله ومطامحه ورغباته ، بحسب استطاعته  
حيث لا تتعداها عاش سعيداً

وأحقق مذهب سقراط هذا ، حتى عند أنخص تلاميذه ، وهو

أفلاطون ، فقد رسم مذهباً للسعادة والسلوك غير مذهب أستاذه .  
بل رسم عدة مذاهب حسب تطوره الفكري الذي استمر طيلة حياته ،  
في صيرورة متتابة ، لا تستقر على رأى ، ولو طال به الزمن لرسم مذاهب  
أخرى غير التي نعرفها عنه .

وأحققت جميع مذاهب أفلاطون في النظرة الفاحصة لتلميذه  
أرسطو . فقد حاول أن يرسم أيضاً مذهباً للفضيلة ، ومنهجاً للسلوك من  
أجل الوصول إلى السعادة ، وأخفق مذهبه إخفاقاً بيناً . وهكذا إلى  
الآن : كلما جاء فيلسوف عقى بى في الفلسفة مذهباً أخلاقياً يرى أنه  
كفيل سعادة الإنسان فرداً والسعادة الإنسانية جماعة وجماعات  
بيد أن هذه المذاهب لم تصل بالأفراد ، ولا بالإنسانية إلى السعادة .  
ولعل الكثيرين ممن يعالجون هذه الموضوعات يشعرون بالشقاء أكثر  
من غيرهم .

وإذا كانت المذاهب العقلية قد أخطقت في رسم طريق السعادة فإن  
أهل الإيمان الصادق الذين حققوا إيمانهم سعدوا في حياتهم ، وعبروا  
عن هذه السعادة بقولهم مثلاً :

« نحن في لذة لو عدلها الملوك لجالدوا عليها سيوفهم » .  
وذلك أن الله سبحانه وتعالى . وهو أحكم الحكماء - قد حدد  
السعادة ، وحدد الطريق إليها ، وضمن لمن اتبع الطريق وسلك سبيله ،  
واستقام على صراطه . . . ضمن له السعادة في هذه الحياة الدنيا وفي  
الحياة الآخرة .

« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْجَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً »



وَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup> .  
 « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
 يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ،  
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » <sup>(٢)</sup> .

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا  
 وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » <sup>(٣)</sup> .

« وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... » <sup>(٤)</sup> .  
 واستجاب قوم للدعوة إلى ما يحييهم حياة طيبة ، فحققوا الرضا  
 والسكينة والطمأنينة .

والرضا والسكينة ، والطمأنينة ، والحياة الطيبة . وعدم الخوف ،  
 وعدم المزعج ، وعدم الحزن ، والأمن . . . كل هذه معان ضمها الله لمن  
 حقق له العبودية الصادقة .

وأراد سبحانه الثوري أن تسير الأمة إلى الهدى ، وأن تسلك سبيل الله  
 فيتحقق بكل إنسان قسط من السعادة ، بقدر ما يحقق من خطوات  
 في الطريق .

واستمر سبحانه طيبة حياته يبشر بالفصيلة ، وبالتقوى ويدعو إلى الخير  
 ملتزماً في كل ذلك السنن الدينى المستقيم

قد كان يبشر بذلك في كلماته ، وفي مواعظه ، وفي نصائحه ، وفي

(١) النحل آية : ٩٧ . (٣) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ .

(٢) يونس آية : ٦٢ - ٦٤ . (٤) الطلاق آية : ٢ ، ٣ .

حطاباته ، وكان يبشر بذلك بملوكه المهتدى .

ونحن هنا نقيد ما تنأثر من ذلك في مختلف الكتب

روى وكيع عن سفيان قال :

« ما عالت شيئاً قط أشد على من نفسى ، مرة على ، ومرة لى ،  
وعن عبد الله . أن رجلاً كان يتبع سفيان الثورى فبجده أبداً يخرج  
رقعة ينظر فيها ، فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع في يده الرقعة ، فإذا فيها  
مكتوب . سفيان اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل .

وعن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« كان يقال حس الأدب يطغى غضب الرب عز وجل » .

وعن ابن فضيل قال : سمعت سفيان يقول :

« السرائر ، اسرائر » .

وعن الغرياني حدثنا سفيان قال : كان يقال :

« ومن كانت سريره أفضل من علانيته ، فذلك الفضل ، ومن

كانت سريره شراً من علانيته ، فذلك الجور »

عن عمرو بن محمد العبقري يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أن العبد يعمل العمل سرّاً فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه ،

فيكتب في العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن يحمد عليه

فيسخ من العلانية فيثبت في الرباء » .

عن يحيى بن سعيد القطان يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة » .

حدثنا محمد بن يزيد قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أنه يأتى على الناس زمان تمتلئ قلوبهم فى ذلك الزمان ، من حب الدنيا ، فلا تدخله الحشبة . قال سفيان : وأنت تعرف ذلك إذا ملأت جراباً من شيء حتى يمتلئ ، فأردت أن تدحل فيه غيره لم تجد لذلك من خلاء . »

ولقد حاول سفيان فى خطاباته ورسائله إلى إخوانه وأصدقائه أن يذكرهم دائماً بالله ويحثهم على حس الخلق وعلى طهارة النية ومن خطاباته فى ذلك ما يلى :

### من خطاباته

عن مبارك بن سعيد قال : كتب سفيان إلى ، ، أما بعد . « فأحسن القيام على عيالك ، وليكن الموت من بالك والسلام »  
وعن محمد بن حابر الضبي قال : سمعت ابن المبارك ، يقول :  
كتب إلى سفيان الثوري . « بث عمك واحذر الشبهة » .  
وكتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري ، أن عظمي وأوحر ، فكتب إليه : « عافاني الله وإياك من سوء كله » .  
يا أحمى إن الدنيا عمها لا يقى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضى .  
فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام » .  
عن يوسف بن أسباط قال :

كان سفيان إذا كتب إلى رجل كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » .  
من سفيان بن سعيد إلى فلان بن فلان ، سلام عليك وإلى أحمد إليك  
الله الذى لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل تبارك وتعالى ، له الملك ، وله

الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

أما بعد : فإني أوصيك وتقوى الله العظيم ، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، جعلنا الله ورياك من المتقين .  
وكتب إلى محمد بن عبد الرحمن :

من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي دؤيب  
« سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ،

أما بعد : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، وبك إن اتقيت الله كماك  
الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، وعليك تقوى  
الله عز وجل .

## رسالة الثوري إلى عباد بن عباد

كتب سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد فقال .

من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد :

« سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد : فإني أوصيك بتقوى الله ، فإن اتقيت الله عز وجل كماك  
لناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، سألت أن أكتب  
إليك كتاباً أصف لك فيه حلالاً تصحب بها أهل زمانك وتؤدي إليهم  
ما يحق لهم عليك ، وتسأل الله عز وجل الذي لك .

وقد سألت عن أمر حسيم ، الناظرون فيه اليوم لمقيمون به قليل ، بل  
لا أعلم مكان أحد ، وكيف يستطيع ذلك ، وقد كدر هذا الزمان  
إنه ليشتت الحق والباطل ، ولا ينحون شره إلا من دعا بدعاء العريق ،

فهل تعلم مكان أحد هكذا ؟

وكان يقال : يوشك أن يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حكم ،  
 فعليك بتقوى الله عز وجل ، والزم العزلة ، واشتغل بنفسك ، واستأنس  
 بكتاب الله عز وجل ، واحذر الأمراء ، وعليك بالمعراء والمساكين والدنو  
 منهم ، فإن استطعت أن تأمر بحير في رفق فإن منك حمدت الله  
 عز وجل ، وإن رد عليك أقبلت على نفسك ، فإن لك فيها شغلا ، واحذر  
 المنزلة وحبا ، فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا . وبلغنى أن أصحاب  
 محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان ، وكان  
 ( لهم ) من العلم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وبصر .  
 وقلة صبر وقلة أعوان على الخير ، مع كدر من الرمان وفساد من الناس .  
 وعليك بالأمر الأول (١) ، والتمسك به ، وعليك بالخمول فإن هذا  
 زمان خمول ، وعليك بالعزلة وقلة محالطة الناس ، فإن عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه قال :

إياكم والطمع فإن الطمع فقر ، واليأس غنى ، وفي العزلة راحة من  
 خلطاء السوء .

وكان سعيد بن المسيب يقول :

العزلة عبادة ، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم  
 فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى .

وإياك والأمراء ، والدنومهم ، وأن تخالطهم في شيء من الأشياء .

وإياك أن تخدع فيقل لك :

تشفع فترد عن مظلوم أو مظلومة - فإن تلك خدعة إبليس ، وإنما  
اتخذها فجار القراء سلماً ، وكان يقال :  
اتقوا فتنة العائد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتها فتنة لكل  
مفتون .

وما كفتت المسألة والفتيا فاعنتم ذلك ولا تنافسهم .  
وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قومه ، أو يسمع منه .  
وإياك وحب الرياسة ، فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه  
من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء  
الساهرة (١) ، واحذر الرثاء فإن الرثاء أحق من دبيب النمل .  
وقال حليقة :

سيأتى على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدري  
أيهما يركب . وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة ، وفي كتفه ، وفي حوارته ، وما لم  
يمل قراؤهم إلى أمرائهم ، وما لم يبر خيارهم أشرارهم ، وما لم يعظم أبرارهم  
فجارهم ، فإذا فعلوا ذلك رفعها عنهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، ونزل  
بهم الفاقة ، وسلط عليهم جبارتهم فساموهم سوء العذاب ، وقال :  
إذا كان ذلك ، لا يأتيهم أمر يضجون منه ، إلا أودعه بأحر يشعبهم  
عن ذلك .

فليكن الموت من شأنك ، ومن بالك ، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت ،  
فإياك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك

وقال عمر :

أكثرُوا ذكر الموت فإنكم إن ذكرتموه في كثير قلله ، وإن ذكرتموه في قليل كثره ، واعلموا أنه قد حان لرحل يشى الموت ، أعاذنا الله وإياك من المهالك ، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة .

### وصاياہ لعلى بن الحسن

لقد كان الثوري معنياً عناية خاصة بعلى بن الحسن ، ولذلك كثرت وصاياہ له ، ونحن نجتمع ما وجدناه منها وكلها نفيسة ذكية .  
عن مبارك أبو حماد ، قال سمعت سفيان الثوري يقرأ على ابن الحسن .

واعلم أن السنة ستان ، سنة أخذها هدى وتركها ضلالة ، سنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة ، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ، وأن الله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ، فإن جاء بها تامة قبلت فرائضه . ونوافله ، وإن لم يؤدها وأضاعها لحقت اسوافل بالفرائض ، فإن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه .

وأولى الفرائض الانتهاء عن المحرم والمظالم ، وأن الله تعالى يقول في كتابه : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » (١) الآية . وقال : « إِنَّ اللَّهَ يُعِظُكُمْ بِهَا » (٢) .

(١) سورة النساء من آية ٥٨

(٢) سورة النساء من آية : ٥٨

وقال تعالى : « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّادِ التَّقْوَى » (١).

وإنما عني به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتتمقيها في أعمال البر يا أخى عليك بتقوى الله ولسان صادق ، ونية حليصة ، وأعمال شتى صالحة ، ليس فيها عش ولا خدعة ، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه ، وهو معك أينما كنت ، لا يسقط (٢) عليه شيء من أمرك ، لا تخدع الله فيخدعك ، فإنه من يخادع الله يخدعه ويخلص منه الإيمان ونفسه لا تشعر ، ولا تحزن بأحد من المسلمين المكر السيئ ، فإنه لا يحق لمكر السيئ إلا بأهله ، ولا تعين على أحد من المسلمين ، فإن الله تعالى يقول :  
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا نَعْيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ » (٣).

ولا تعش أحداً من المؤمنين ، فقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال :

« من عش مؤمناً فقد برئ من المؤمنين » .

ولا تخدع أحداً من المؤمنين فيكون نفاقاً في قلبك ، ولا تحسدن ولا تغتدين فتذهب حسناتك ، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من العيبة كما يتوضأ من الحدث

وأحسن سريرتك بحسن الله علايتك ، وأصلح فيما بينك وبين الله بصلح فيما بينك وبين الناس ، واعمل لآخرتك ، يكفك الله أمر دنياك .  
بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً » ١ هـ



وروى مباركُ بنُ حماد - مولى إبراهيم بن سام - قال سمعت سفيان الثوري يقول فيها أوصى به عليُّ بن الحسن السلمي :

« عليك بالصدق في المواطن كلها ، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها » فإنها وزر كله .

وإياك والعجب ، فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ، ولا تأخذن دينك إلا بمن هو مشفق على ديه ، كمثل طيب به داء ، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه ، وينصح لنفسه ، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم ؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ؟

ويا أخى إنما دينك بحمك ودمك (١) .

إياك على نفسك ورحمها ، فإن أنت لم ترحمها لم ترحم ، وليكن جليستك من يزهدك في الدنيا ، ويرغبك في الآخرة .

وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا ، فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك ، وأكثر ذكر الموت ، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك .

ثم عليك يا أخى بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة (٢) ، فإن الخير فيها . . .

وانصح كل مؤمن إذا سألك في أمر دينك ، ولا تكن من أحداء من النصيحة شيئاً إذا شاورك فيما كان لله فيه رضاء .

وإياك أن تحزن مؤمناً ، فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله .

وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك .

وإياك والخصومات والجحال والمرء ، فإنك تصير ظلوماً خواناً ثمياً .  
وعليك بالصبر في مواطن كلها ، فإن الصبر يجر إلى البر ، والبر  
يجر إلى الجنة .

وإياك والحدة والعصب ، فإنما يجران إلى الفحور ، والفحور يجر  
إلى النار .

ولا تمارين عالماً فيمقتك ، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة ،  
والانقطاع عنهم سخط الرحمن ، وإن العلماء خزان الأنبياء ، وأصحاب  
مواثيقهم (١) .

وعليك بالزهد ، يبصرك الله عورات الدنيا .

وعليك بالورع يخفف الله حسابك ، ودع كثيراً مما يريك إلى  
ما لا يريبك (٢) . تكن سليماً ، وادفع الشك باليقين سلم لك دينك .  
وامر بالمعروف ، وانه عن المكر تكن حبيب لله ، وابعض للماسقين  
تطرد به الشيطان ، وأقل الفرح والضحك (٣) بما تصيب من الدنيا تردد  
قوة عند الله ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك ، وأحسن سريرتك  
يحسن الله علانيتك ، وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى .

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ، وبن الأنبياء  
لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما واه الناسي وصححه عبد لحسن  
ابن هل : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» .

(٣) فرح البطر والخبراء بالدنيا حياء تقبل وصحك العايشين المستهزين لأن  
الدنيا أقبلت .

ولا تكن غافلاً فإنه ليس يغفل عنك ، وإن لله عليك حقوقاً وشروطاً كثيرة ، وينبغي لك أن تؤديها ، ولا تكون غافلاً عنها ، فإنه ليس يغفل عنك ، وأنت محاسب بها يوم القيامة ، وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا ، فعليك بالتؤدة ، فإن رأيت موافقاً لأمر آخرتك فخذ ، وإلا فقف عنه ، حتى تنظر إلى من أخذه كيف عمله فيها ، وكيف بها منها ؟

واسأل الله العافية ، وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة ، فشمّر إليها ، وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان ، ولا تكون أكلوا لا تعمل بقدر ما تأكل ، فإنه يكره ذلك ولا تأكل بغير بية ، ولا بغير شهوة ، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله . . .

وياك والطمع فيما في أيدي الناس ، فإن الطمع هلاك الدين .

وياك والرغبة ، فإن الرغبة ، تقسى القلب

وياك والحرص على الدنيا ، فإن الحرص مما يفصح الناس يوم القيامة .  
وكن طاهر القلب نقي الجسد من الذنوب والخطايا ، نقي اليدين من المظالم ، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة ، خالي البطن من الحرام ، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت .

كف بصرك عن الناس . ولا تمشي بغير حاجة ، ولا تكلمن بغير حكم ، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك ، وكن حائفاً حزيناً لما بقي من عمرك ، لا تدري ما يحدث فيه من أمردينك .

أقل العثرة ، واقبل المعدة ، واعفر الذنب

كن ممن يرجى خيره ، ويؤمن شره .

لا تبغض أحداً ممن يطيع الله .

كن رحيماً للعامة والخاصة ، ولا تقطع رحمك ، وصل من  
 قطعك ، وصل رحمك وإن قطعك ، وتجاوز عن ظلمك ، تكن  
 رفيق الأنبياء والشهداء ، وأقل دخول السوق<sup>(١)</sup> بهم ذئاب عليهم  
 ثياب ، وفيها مرقة الشياطين من الجن والإيس ، وإذا دخلتها فقد  
 لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً :  
 فقم على طرفها فقل :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، به الملك ، وله  
 الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول  
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

فقد بلغنا أنه يكسب لقائلها بكل من في السوق من عجمي أو  
 فصيح ، عشر حسبات ، ولا تجلس فيها ، واقض حاجتك وأنت قائم  
 يسلم لك دينك .

وباك أن يفارقك الدرهم فإنه أتم لعقلك .

وعليك بلباس الخشن تجد حلاوة الإيمان ، وعليك بقلة الأكل  
 تمتك سهر الليل ، وعليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفجور ،  
 ويفتح عليك باب العبادة ، وعليك بقلة الكلام يلز قلبك . وعليك  
 بطول الصمت تمتك الورع ، ولا تكون حريصاً على الدنيا ، ولا تكن  
 حاسداً ، تكن سريع الفهم ، ولا تكن طعماً تنج من ألسن الناس .

---

( ١ ) مثل السوق كل ما في النفس من شره وطمع ويظهر في صورة واضحة  
 ما في النفوس من حرص على الربح ولو بطرق غير مشروعة ومن أحل المعاصد الكثيرة  
 التي يشتمل عليها السوق كانت نصائح أملافتنا رضى الله عنهم بالبعد عنه

وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس ، وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنياً ،  
وتوكل على الله تكن قوياً ، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم بحبك الله  
ويحبك أهل الأرض . وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر . . .

كن عفواً تظفر بحاجتك ، كن رحيماً يترحم عليك كل شيء .  
يا أخى : لاتسع أيامك ولياليك ، وساعاتك ، تمر عليك باطلا ،  
وقدم من نفسك لنفسك يوم العطش ، يا أخى فإنك لاترى يوم القيامة  
إلا بالرضا من الرحمن ، ولا تدل رضوانه إلا بطاعتك ، وأكثر من النوازل  
تقربك (١) إلى الله ، وعليك بالسحاء نستر العورات ، ويخفف الله عليك  
الحساب والأهوال : وعليك بكثرة المعروف بؤنسك الله في قرك ، واحتنب  
المحارم كلها تجد حلاوة الإيمان .

حاسر أهل الورع وأهل التقى ، يصلح الله أمر دينك ، وشاور  
في مر دينك الدين بحسب الله ، وسارع في الخيرات يحون الله بينك  
وبين معصيتك ، وعليك بكثرة ذكر الله يزهيك الله في الدنيا ، وعليك  
بذكر موت يهون عليك أمر الدنيا ، واشتق إلى الجنة ، يوفق الله لك  
الطاعة ، وأشفق من النار يهون الله عليك المصائب .

أحب أهل الحجة تكن معهم يوم القيامة ، وابعض أهل المعاصي  
يحبك الله والمؤمنون : شهود الله في الأرض ، ولا تسب أحداً من  
المؤمنين ، ولا تحقرن شيئاً من المعروف . ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم ،  
وانظريا أحى أن يكون أول أمرك تقوى الله في أسر والعلانية ، واخش الله

(١) بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه : « وما يزال عبدي  
يتقرب إلّ بالنوازل حتى أحبه » .

حشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ، ثم الحشر ، ثم الوقوف بين يدي  
اجبار عز وجل ، وتحاسب بعملك ، ثم المصير إلى إحدى الدارين ،  
إما حنة باعثة خالدة ، وإما نار فيها ألوان العذاب مع حلول لا موت  
فيه ، وارج رجاء من علم أنه يحفر أو يعاقب ، وبالله التوفيق ، لأرب غيره .  
وعن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي

ابن الحسن

يا أحمى اطلب العلم لتعمل به . ولا تطلبه لتباهى به العماء ،  
وتتبارى به السفهاء ، وتأكل به لأغنياء . وتستخدم به الفقراء ، فإن  
لك من علمك ما عملت به ، وعليك ما ضيعت منه ، فقد بلغنا والله  
أعلم أنه من طلب الخير صار غريباً في زماننا ، ولا تستوحش واستنقم  
على سبيل ربك . فإنك إن فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى وجبريل  
وصالح المؤمنين . واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك ،  
واحرص على ما قد مضى من عمرك ، في غير طيب آخرتك ، وأكثر  
من النكاه على ما قد أوقرت به ظهرك ، لعلك تتخلص منها ، ولا تحمل  
من الخير وأهله ، ولا تتباعد عنهم ، فإنهم خير لك ممن سواهم ،  
وملأ الجهاش وباطلهم ، وتباعد عنهم ، فإنه لن ينحو من حولهم إلا من  
عصم الله ، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين ،  
واكتف بما أصبت من الدنيا ، ولا تنس من لا يسالك<sup>(١)</sup> . ولا تفعل  
عن قذ وكل بك بحصى أثرك ، ويكتب عملك .

راقب الله في سريرتك وعلائينك ، وهو رقيب عليك ، واستنح

( ١ ) وهو الله سبحانه وتعالى .

ممن هو معك ، وهو أقرب إليك من حبل الوريد .

اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها ، فأنت حقير فقير إلى ربك ،  
والك على نفسك وارحمها . فإن لم ترحمها لم ترحم ، ولا تعشها ولا تودها ،  
وخذ منها لك . فأنت بيومك ولست بعدك ، وكأن الموت قد نزل بك ،  
ولا تعمل غفلة العافلين واجاهلين ، وأكثر من البكاء على نفسك فست  
من الضحك بسبيل ، إن عقلت ، فقد غير الله أقواماً في كتابه بالصحك  
وترك البكاء ، فقال :

« أَقِمْنَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجُبُونَ ، وَتَضْحَكُونَ . وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ  
سَائِدُونَ » (١) .

ومدح أقواماً في كتابه فقال :

« يَحْرُونَ لِلْأَدْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً » (٢)

وقد سغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال

« إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً بَنَاهُمْ ، فَصَ رَضَى ، فَلَهُ لِرِضَا ، وَمَنْ  
سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ » .

وقد سغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي عَرَقٍ مَا كُنَ » .

إياك وما يفسد عليك عملك وقنك ، وإنما يفسد عليك قلبك  
مجلسة أهل الدنيا ، وأهل الحرص ، وإخوان الشياطين الذين ينفقون  
أموالهم في غير ساعة الله .

وإياك وما يفسد عليك دينك ، فأنت يفسد عليك دينك مجلسة ذوي

( ١ ) الحجم دية : ٥٩ - ٦١ . ( ٢ ) الإسراء آية : ٦٠٩ .

الألسن المكثرين للكلام .

وإياك وما يفسد عليك معيشتك ، فإتعا يفسد عليك معيشتك أهل  
الحرص وأهل الشهوات .

وإياك ومجاسة أهل الحماء ، ولا تصحب إلا مؤمناً . ولا يأكل  
صعامك إلا تقي ؛ ولا تصحب العاجز ولا تحالسه ، ولا تحالس من  
يحالسه ، ولا تؤكله ، ولا تؤاكل من يؤكله ، ولا تحب من يحبه ،  
ولا تفش إليه سر ، ولا تبسم في وجهه ، ولا توسع له في مجلسك ،  
فإن فعلت شيئاً من ذلك ، فقد قطعت عرى الإسلام

وإياك وأبواب السلطان ، وأبواب من يأتي أبوابهم ، وأبواب  
من يهوى هواهم ، فإن فتنهم مثل قن الدحال ، فإن جاءك منهم أحد ،  
فاطر إليه بوجه مكهر ، ولا سال منهم شيئاً فيرون أنهم على الحق ،  
فتكون من أعوانهم ، فإنهم لا يحالطون أحداً إلا دسوه . وكن مثل  
لأترجة ، طيبة الريح ، طيبة الطعم .

لا تتارع أهل الدنيا في دنياهم ، تكن محبباً إلى الناس ، وإياك  
والعصية ففسحق سحق الله ( بعملها ) ، واعلم أنه لم يكن أحد أكرم  
على الله من آدم عليه السلام . حل الله تربته بيده ، ومنح فيه من  
روحه ، وأكرمه بسجود ملائكته ، وأسكنه جنته ، فأخرجه منها مذنب  
واحد ، واعلم يا أخى أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي ؛  
وأن داود عليه السلام تحيفة الله في الأرض . نزل منزل به خطيئة واحدة ،  
ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة .

فاتق الله يا أخى واجتنب المعاصي وأهلها ، فإن أهل المعاصي



استوجبوا من الله النعمة ، وكل من ذلوا بمالك ونفسك لإخوانك ؛ ولا تغشهم  
في السر والعلانية ، وابغض الجهال ومجالسهم ، والفجار وصحبتهم ، فإنه  
لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله . . .

وإياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك .  
وعن مبارك أبو حماد - مولى إبراهيم بن سام - قال :

سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السلمي .  
يا أحمى لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم ، ولا ما ينقلبون فيه  
من النعمة ، فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام ، وترعد فيه الأجسام ،  
وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه اقيام ، ويشتد فيه الحساب ؛ وتطير  
فيه القلوب حتى تبغ الحناجر . فيها من ندامة على ما أصابوا من  
هذه الشهوات ، اجعل كسب فيما يكون لك ، ولا تجعل كسب فيما  
يكون عليك ، فإن الذي يقدم ماله ويعصى حق الله منه فماله ، له ،  
وأفرض منه .

والذي يخلف ماله ، ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة .  
اكسب حلالاً ، واحلس مع من كسبه من خلال ، وكل طعام  
من كسبه من حلال وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال ، فإن  
الورع ملاك الدين ، واستكمال أمر الآخرة ، واعلم أنه يا أحمى لا يمنع  
أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه ، فإنما دينك لحمتك  
ودمك ، فاجتنب الحرام ، ولا تجس مع من يكسب الحرام ، ولا تأكل  
مع من كسبه من حرام ، ولا تدل أحداً على الحرام ، ولا تشير به إلى  
أحد ، فيأخذه ولا تورثه إلى أحد ، وانصح لكل بر وفاجر ألا يأخذه ،

فإن فعلت من ذلك شيئاً فأنت عون له ، والعون شريك . وإياك ولظلم ،  
وأن تكون عوناً للظالم ، وأن تصحبه أو تشاركه ، أو تبشيم في وجهه ، أو  
تسال منه شيئاً ، فتكون عوناً له ، والعون شريك .

لا مخالض أهل التقوى ولا محادن أهل الخطايا ، ولا مجالس أهل  
المعاصي ، واجتنب المحارم كلها ، واتق أهلها .

وإياك والأهواء ، فإن وطأ وأحرها باطل ، ولكل ذنب توبة ،  
وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، وإن الله غفور رحيم للتوابين ، حلیم ودود .  
وإياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية ، فإن الله لم يرض  
لأنبيائه المعصية والحرام ، وانظلم ، فقال :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
عَلِيمٌ » (١) ثم قال للمؤمنين :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ » (٢) ثم أحملها  
فقال :

« يَا أَيُّهَا السَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ  
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » (٣)

واعلم يا أخى أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ، ولا للمشركين  
حراماً ، ولا تتهدون بالذنوب الصغيرة ، ولكن انظر من عصيت ؟

عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير ، ويتجاوز عن الكبير ،  
وإن أكيس الكيس من يدخل الحنة بذنوب عمله فنصبه بين عينيه ،

(٣) البقرة آية : ١٦٨ .

(١) المؤمنون آية : ٥١

(٢) البقرة آية : ١٦٧

ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الحطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة .

فكن يا أحي كيباً حذراً على ما زل منك ومضى ، لا تدرى ماذا يفعل بك ربك فيه ، وما بقى من عمرك ، لا تدرى ماذا يحدث لك فيه ، فإن إبراهيم عليه السلام ، خليل الرحمن ، حذر على نفسه فسأل ربه فقال :

« واجتنبني ربِّي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ » (١) .

وقال يوسف عليه السلام .

« تَوَقَّيْ مُسْلِمًا وَالحَقِّي بِالصَّالِحِينَ » (٢) .

وقال موسى عليه السلام :

« رَبِّ بِمَا اتَّعَمْتُ عَلَى فُلْنٍ كُؤُودَ ظَهِيرٍ لِلْمُجْرِمِينَ » (٣) .

وقال شعيب عليه السلام :

« وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا » (٤) .

فهؤلاء نياؤه خافوا على أنفسهم ، وإلما المسلم من سلم المسمون من لسانه ويده .

وعن ضمرة عن سفيان قال :

« إذا استكمل العد الفجور ملك عينيه يبكي بهما منى شيء »

وعن عبد الله بن داود الحريبي قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« إذا اشتربت شيئاً لا تريد أن تنيل حارك منه فواره » .

(١) إبراهيم آية : ٣٥ . (٣) القصص آية : ١٧ .

(٢) يوسف آية : ١٠١ . (٤) الأعراف آية : ٨٩ .

عن عبد العزيز بن أبيان يقول سمعت الثوري يقول :  
 « ما وجدنا شيئاً أنفع في دين ولا دنيا من أخ موافق »  
 وعن ابن حبيب قال : لعمرى ، قال الثوري :  
 « ما أحسن تذلل الأغنياء في مجالس الفقراء » .  
 « وما أقبح تذلل الفقراء في مجالس الأغنياء » .  
 وقال العمرى :

« معاشر لقراء كلوا الدنيا فقد مات سفيان لثوري » .

وعن أبي منصور - يعنى ابن حارث بن منصور - قال سفيان  
 كان يقول : « يأتى على الناس زمان تموت فيه القلوب ، وتحيا الأبدان » .  
 عن أبي إسحق الفزارى يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :  
 « البكاء عشرة أجزاء ، تسعة بغير الله ، وواحد لله ، فإذا جاء  
 الذى لله فى السنة مرة ، فهو كثير » .

وعن حفص بن غياث يقول :

« كنا نتعزى بمجلس سفيان الثوري عن الدب »

وعن أبى أحمد الربيع قال : سمعت سفيان يقول :  
 كان يقال تعودوا بالله من فتنه العابد اجاهل ، والعالم الفاجر ،  
 فإن فتنتهما فتنه لكل مهنون » .

وعن أبى شهاب قال :

كنت ليلة مع سفيان الثوري ، فرأى ناراً من بعيد فقال : ما هذا ؟  
 فقلت : تار صاحب الشرطة ، فقال :  
 اذهب بنا فى طريق آخر ، لا نستضيء بنارهم ، أو بنورهم »

وعن خلف بن تميم الكوفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول  
« إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرّج ، أو اللجام ،  
فينغير قلبه لهم »

وعن عبد الرحمن المستمل عن سفيان الثوري قال :  
قيل : أي شيء شر ؟ قال :  
« اللهم غفرأ ، العلماء إذا فسدوا »  
وعن الأشجعي عن سفيان قال :  
« إني لأظن لو أن رجلاً هم بالكذب عرف ذلك في وجهه »

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبد - بمكة - قال :  
كنت جالساً مع سفيان فجعل رجل ينظر إلى ثوب كان على سفيان  
ثم قال :  
يا أبا عبد الله ! أي شيء كان هذا الثوب ؟ فقال سفيان :  
« كانوا يكرهون فضول الكلام » .

وقال سفيان الثوري :  
أكرموا الناس على قدر تقواهم ، وتذللوا عند أهل الطاعة ، وتعزّزوا  
عند أهل المعصية ، واعلموا أن القراء لا تحلو إلا بالزهد في الدنيا .  
وعن أحمد بن يونس قال : سمعت رجلاً يقول لسفيان : يا أبا عبد الله ،  
أوصني ، قال :  
« إياك والأهواء ، إياك والخصومة ، إياك والسلطان »  
وعن سعيد بن صدقة أبي مهلهل قال :

أحد بيدي سفيان الثوري ، فأخرجني إلى الجبان (١) . فاعتبر  
 ناحية عن طريق الدس ، فبكى ثم قال :  
 « ما مهلهل ، إن استطعت ألا تحالط في زمانك هذا أحداً فافعل .  
 وليكن همك مرمة جهازك ، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء ، وارغب إلى  
 الله في حوائجك لديهم ، وامرغ إليه بما ينوبك ، وعليك بالاستعناء عن  
 جميع الناس ، ورفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده ، فوالله  
 ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفرع إليه في قرص عشرة دراهم ، فإنه إذا  
 أقرصني ثم كتبها علي ، يذهب ويحيى ويقول : أقرصت سفيان كذا ،  
 واقرص مني سفيان كذا . »

وكان سفيان يقول :

« إني لأعرف حب الرجل بلدنيا بتسليمه على أهل الدنيا »

وعن الحسين بن حمفر يقول سمعت الثوري يقول :

لأن تدخل يدك في فم الثنين ، خير لك من أن ترفعها إلى ذى نعمة  
 قد عالج المقر .

عن عبد العزيز بن أبي عثمان ، قال : قال سفيان :

« عليك بالقصد في معيشتك ، وإياك أن تشبه بالحسارة . »

وليكن أهل مشورتك أهل التقوى ، وأهل الأمانة ، ومن يحشى الله  
 عز وجل .

عن خلف بن نمير قال : سمعت سفيان يقول :

« بصر العيبر من الدنيا ، وبصر القلب من الآخرة ، وإن الرجل

ليبصر بعينه فلا يستفيع ببصره ، وإذا أبصر بالقلب انتفع »

عن عبد الوهاب السكري قال :

« ما رأيت الفقير في مجلس قط كان أعز منه في مجلس سفيان الثوري ،

ولا رأيت الغني في مجلس كان أذل منه في مجلس سفيان الثوري » .

وعن طاهر بن خالد بن نزار ، قال : قال أبي :

كثيراً ما كنت أسمع سفيان الثوري يتمثل بهذين البيتين :

روح وعبود لحاجاتنا      وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته      وتبقى له حاجة مابقي

وعن وكيع قال : سمعت سفيان يقول :

« لو أن أيقين استقر في القلوب ، لطارت شوقاً ، أو حزن ، إما شوقاً

إلى الله عز وجل وإما فرقاً من النار » .

عن وكيع عن سفيان قال :

« من دعاك وأنت تخاف أن يفسد عييت قلبك وديتك فلا تجبه » .

وقال سفيان :

كان يقول : « اتقوا فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ، فإن فتنتهما

فتنة لكل مفتون » .

## خاتمة

لقد حقق سفيان الثوري الصورة الكريمة لداعية إلى الله سبحانه وتعالى ، وذلك أنه راض نفسه على السلوك الفاضل ، حتى استقامت ، فدخل في إطار الآية القرآنية :  
**« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »** .

وراض نفسه على لدراسة الحادة الدائبة حتى وصل به الأمر أن أطلق عليه : **« أمير المؤمنين في الحديث »** .

لقد حاهد ما استطاع في دائرة السلوك ، وفي دائرة العلم ، فاستحق أن يكون في حدارة خليفة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقام هذه الخلافة في تواضع وفي خشية وفي صدق .  
 لقد وصل به صدقه وإخلاصه إلى درجة أنه كان إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته يقطع الكلام ويقوم ويقول :  
**« أحذوا ونحن لا نشعرو »** .

لقد تسلى بالخلق الفاضل ، وتسلى بالعلم النافع ، وأخذ يدعو إلى الله في إخلاص تام ، أخذ يدعو إلى الله على بصيرة من أمره .

وذلك أنه في دعوته كان متابعاً تماماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، محدداً له أسوة لا يحيد عن الاتباع ، ولا يحذور الاندفاع ، والله سبحانه وتعالى يبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله على بصيرة ومن اتبعه ، يدعو الله أيضاً على بصيرة ، يقول سبحانه وتعالى

**« قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ عَلَى تَصْيِيرِ نَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ**



وما أنا منَ المشركينَ » (١)

وسر في طريقه غير ناظر إلى دنيا : لم يحاول اقتناء الضياع أو إقامة القصور ، أو بناء العمارات ، ولم ير اللذة والنعيم ، إلا في القيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

إن نعيمه - كل نعيمه - كان في هدية إسان . أراستقامة طالب لقد كن نعيمه في كلمة حق بطلقها دون نعال أو كريات ، وكلمة صدق يرويها عن إمام الهدى وسيد المتقين صلوات الله وسلامه عليه .

لقد أهمته الدعوة الدينية فجعل حياته دعوة إلى الله ، واقتداء برسوله . وعاش من عمل يده ، كفافاً ، وما كان يحب أو يود أكثر من الكفاف . كان يتاجر ليكسب الحد الأدنى لحياته ، وعرضت عليه المناصب الكبرى فأبأها ، وأرست له هدايا الملوك والأمراء فرفضها ، وعاش حياته لله وفي سبيل الله .

وحفظه الله من كل سوء ، وحماه من كل مكروه ، وشمله برعايته ، وذلك قانون عام أعلنه الله سبحانه أكثر من مرة في القرآن الكريم ، وأعلنه سبحانه شتى الأساليب وبمختلف الصور ، وأعلنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من مرة في الأحاديث الشريفة بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وهذا القانون هو :

إن من صدق و اتجأه إلى الله ، وفي الدعوة إليه يحفظه الله فلا يحزن إذا حزن الآخرون ، ولا يخاف أو يفرع إذا خاف أو فرع الآخرون ،

(١) يوسف آية : ١٠٨ .

ولا يحزن إذا حزن المبعدون عن الله :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (١) .

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، أَلَّا تَحَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نَزَّلْنَا مِنْ غُصْنٍ رَحِيمٍ » (٢) .

لقد أمر أبو جعفر المنصور أمراً جازماً صريحاً

« إذا رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه » .

وبرعم هذا فإن الله حفظ سفيان : لم يمسه سوء ، ولم ينله أذى . وهذه الصورة الكريمة : صورة سفيان في إخلاصه وصدقه ، وفي حماية الله له وحفظه وعنايته به ، ورعايته ، هي التي تقدمها إلى المخلصين الصادقين المتبعين للأسوة الحسنة : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ ، وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » (٣) .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) يونس آية : ٦٢ - ٦٤

(٢) فصلت آية - ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٣) الأحزاب آية : ٢١ .

# القرآن

الصفحة	الصفحة
٤٧	٤
٤٨	١٠
٤٨	٢١
٥١	٢٦
	٢٧
٥٣	٣٢
٦٠	٣٤
٦٢	٣٩
٧١	٤٠
٧١	٤١
٧٢	٤٣
٧٣	٤٣
٧٤	٤٤
٧٥	٤٦
٨٠	

الصفحة		الصفحة	
١٣٤	• سورة إبراهيم	٨٢	في الصدقة
١٣٥	• سورة الحجر	٨٤	في الصوم
١٣٥	• سورة النحل	٨٥	في الحج
١٣٦	• سورة الإسراء	٨٨	في الفتوى
١٣٧	• سورة الكهف	٩٤	في الأخلاق
١٣٧	• سورة مريم	١٠٥	عن المستقبل
١٣٨	• سورة طه	١٠٦	في الآخرة
١٣٩	• سورة الأنبياء	١٠٩	سفيان الثوري والقرآن
١٤٠	• سورة الحج	١١٦	• سورة البقرة
١٤١	• سورة المؤمنون	١٢٢	• سورة آل عمران
١٤١	• سورة النور	١٢٤	• سورة النساء
١٤٢	• سورة النمل	١٢٦	• سورة المائدة
١٤٢	• سورة القصص	١٢٦	• سورة الأنعام
١٤٣	• سورة العنكبوت	١٢٦	• سورة الأعراف
١٤٣	• سورة الروم	١٢٨	• سورة الأنفال
١٤٤	• سورة قاطر	١٣٠	• سورة التوبة
١٤٤	• سورة يس	١٣١	• سورة يونس
١٤٤	• سورة ص	١٣٢	• سورة هود
١٤٥	• سورة الزمر	١٣٣	• سورة يوسف
١٤٥	• سورة غافر	١٣٤	• سورة الرعد

الصفحة	الصفحة
١٥٠	سورة الشورى ١٤٦
١٥٧	سورة الزخرف ١٤٦
١٥٩	سورة الفتح ١٤٧
١٦١	سورة الذاريات ١٤٧
١٦٣	سورة الطور ١٤٨
١٦٦	سورة الملك ١٤٨
١٧٠	سورة الجن ١٤٨
رسالة الثوري إلى	سورة الإنسان ١٤٩
١٧١	سورة الانفطار ١٤٩
١٧٤	سورة الطارق ١٤٩
١٩١	سورة الصافات ١٥٠
سفيان الزاهد العابد	
الدنيا	
متناثرات للثوري في الزهد	
متناثرات عن عبادته	
ذكر ودعاء	
الأخلاق	
من خطابه	
عباد بن عباد	
وصايا لعل بن الحسن	
خاتمة	

١٩٩٠ / ٣٣٦٦	رقم الإيداع
ISBN 977 - 02 - 2919 - 9	الترقيم الدولي

١ / ٩٠ / ٣٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

## هذا الكتاب

هذا الكتاب يقدم عرضاً مستفيضاً  
لسيرة العلماء المتصوفين ، والأبطال المجاهدين ،  
الذين رفعوا لواء الفضيلة في كل عصر . .  
وأعلوا منار الدين والثقافة الروحية في كل  
قطر ، فكانوا نماذج في مجاهداتهم وتضحياتهم .  
وهي تكشف بجلاء عن شخصياتهم  
ومذاهبهم وما تركوا من آثار فكرية وروحية ،  
تعد من خير ما أنتج الفكر الإسلامي في  
مجال التعبد والزهد .

فهم بحق أمثلة صادقة ، يجب أن  
يتخذ منهم أبناء هذا الجيل قدوة يلتزمون فيها  
أساليب الإصلاح العملية ، ووسائل التثقيف  
الحقيقية . . لينهضوا بمجتمعهم على  
أسس قوية من العلم والإيمان .

٨٠ / ٩٠٨

طاد المهادف